

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» هود / 86

بقية الله

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مح
الفكر
الأصيل
لقارئ يبحث
عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-mail: info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام -

مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2

- تليفاكس: 01/471852 - ص.ب: 24/53

مندوب البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:

البحرين - سوق واقف، هاتف نقال: 0097339623842

هاتف ثابت: 0097317415330

* دار العصمة:

البحرين - السنابس، هاتف نقال: 0097339214219

فاكس: 0097317795025

إسلامية
ثقافية
جامعة تصدر
كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL - MAAREF ASSOCIATION

أول الكلام: ثقافة الحياة.. أحلام الطواويس ورجال الله - الشيخ يوسف سرور
 في رحاب بقية الله: ما وقَّتنا وما نوَقَّتْ
 نور روح الله: الاستعداد للموت قبل حلول الفوت
 مع الإمام الخامنئي رحمته الله: رسالة المنبر الحسيني: الوصول إلى قلوب الناس
 باب العروج إلى الشهادة (2.2) - سماحة السيد حسن نصر الله
 تاريخ: أثر واقعة كربلاء (4.4) - الشهيد مرتضى مطهري
 مناسبة: الإمام زين العابدين والتكافل الاجتماعي - الشيخ تامر حمزة
 مناسبة: مقابلة مع رئيس جمعية الأسرى والمحربين عطا الله حمود
 تربية: المعلم الجديد والمواصفات العلمية
ملف العدد: بعد عاشوراء.. رحلة الدموع والإباء
قافلة السبي: بداية الرحلة. الشيخ فيصل الكاظمي
 سبأيا إلى ديار العزّ - الشيخ حاتم إسماعيل
 من الكوفة إلى الشام. زهرة بدر الدين
 العنقوان الحسيني في مواجهة الطاغية. د. حيدر خير الدين
 مجدداً إلى كربلاء. الشيخ يوسف سرور
 غربة الديار: في المدينة. السيد حسين صولي
 مناسبة: صفحات من حياة سيّد شهداء المقاومة الإسلامية - إيمان علوية
 مناسبة: في ذكرى استشهادها أم ياسر الموسوي في عيون محبيها - ولاء حمود
 قضايا معاصرة: بعيداً عن ثقافة الهزيمة - موسى حسين صفوان
 شعر: طف الجنوب. يوسف سرور
 أمراء الجنة: الشهيد عبد الأمير فاضل - نسرین إدريس
 تساييح شهادة: إلى كل قطرة دم - ندى بنجك
 الصحة والحياة: البرتقال فاكهة الوقاية والعلاج - الهيئة الصحية الإسلامية
 المسابقة
 بأقلامكم
 الواحة: إعداد عصام نعمة
 الكلمات المتقاطعة: إعداد فيصل الأشمر
 آخر الكلام: يوم لا يُنسى - إيفا علوية ناصر الدين

بقية الله

باب العروج إلى الشهادة - ص 16



في رحاب بقية الله - ص 6



تاريخ - ص 20



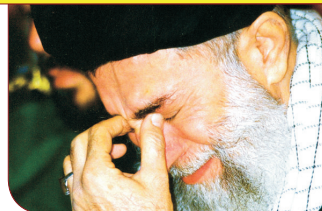
نور روح الله - ص 9



أمراء الجنة - ص 76



مع الإمام الخامني عليه السلام - ص 12



ثقافة الحياة..

أطلام الطواويس ورجال الله

الشيخ يوسف سرور

ثمة مسار للأحداث يشاء البعض أن يرسمه، محاولاً توجيه عالمنا ومنطقتنا نحوه.. مسار تتغير فيه الأشياء وصفاتها، حتى وكأنها تصبح غيرها.. تتغير فيه المعاني وتقلب إلى ضدها. تتحول فيه المقاييس مناسبة في انحدار غير مفهوم، وتزاح فيه المعايير في سيرورة غير مبررة.. يرتاح المحوّلون إلى هذا المسار من أجل التأسيس لمنطق مختلف عن ذاك الذي تسالم عليه وجدان الأمة، ودرجت على التربي عليه أجيالها.

لا يدري المتحوّلون - أو يدرون - أن صباحات أيامهم التي يتوهمون الإقبال عليها، هي إرهصات الليالي المظلمة التي يجهدون للانفلات من حلكتها، والتسلل من عمتها.

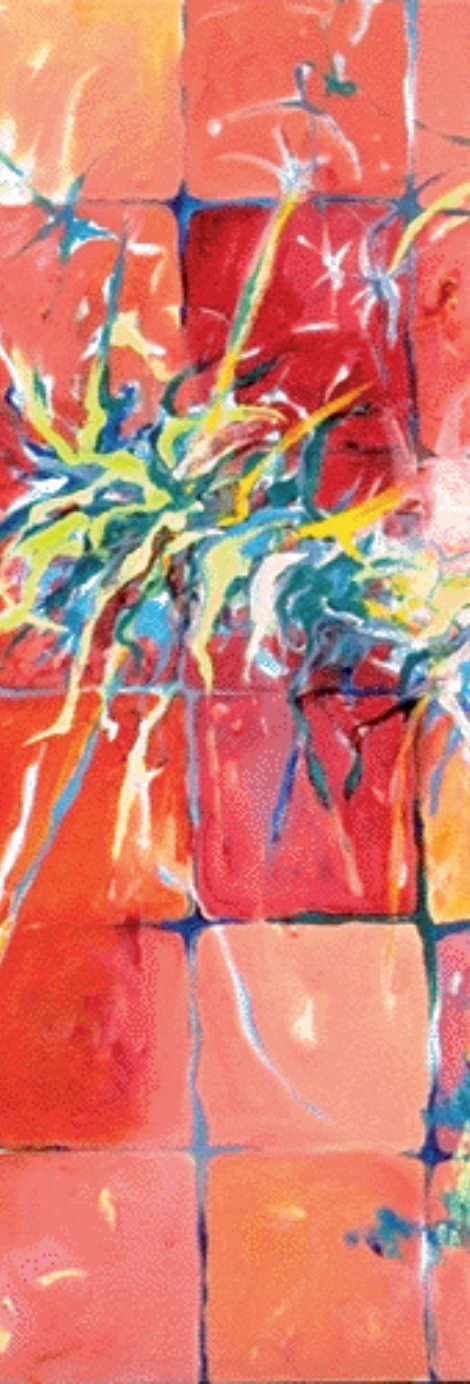
كم نعمت قلوبهم بمشاعر الفخر والزهو، وهم يقبلون هذه الأفكار البليدة التي سكنت رؤوسهم! وكم ناموا على آمال الإطاحة بأحلام الثوريين... آمال ترصد كل حركة توثّب نحو الإصلاح، وترقب أي اتجاه نحو التغيير...

جالت في أذهان المستطلين نداءات الكبرياء، ورتعت في قلوبهم أحاسيس الانتشاء بالعلو.. حتى كأن أعلى قمم الأرض دون أقدامهم.. والثقافات الراقية والقيم السامية، تداس تحت نعال النزوات، وتذوي في زنازين سجون الجلادين.

يأتي الطواويس إلى بلادنا من خلف البحار، يحلمون بفضاءات لا تحلّق فيها طيور الحرية... يأمرّون العقبان باقتفاء آثار زقزقات العصافير البريئة، من أجل اصطيادها وتقديمتها، لقمة هنيئة على موائد فجورهم.

تأتي الطواويس مختالة.. تظن أنفسها صقور السماء، وتموء معلنة أنها ملوك غابنا، تنزف رؤوسهم مقولات تلوكها ألسنتهم، بظنهم أنفسهم أنبياء الزمان... وأن الآلهة توحى إليهم ببدائع الآيات.. يحرثون قلوب أسرارهم بمحاريثهم، ويتوثّبون لإلقاء بذورهم فيها، قاصدين احتواء حاضرتنا المستقبل، مآربهم في ذلك دغدغة آمال الواهمين، والتغريض بالحكام اللاهثين.

تذهب أحلامهم... بل كواييسهم إلى أن أربابهم سحّروا ملائكة الأرض والسماء لهم، وأنهم أتونا بدين ينسخ آيات السماء.. كرمى لزرقه عيونهم، وسواد عيون الدمى التي يحركونها فوق أرضنا، الساكنة أبدانهم في قبورهم. غفوا.. قصورهم المبنية.. بثرواتنا المنهوبة.. على جماجم المظلومين، والمطيلة جدرانها بدمائنا المسكوبة. بل ظن هؤلاء أنفسهم آلهة الكون، يأمرّون الناس بالتسبيح بحمدهم، والتمجيد والثناء



عليهم.. ويتوعدون من يكفر بهم بالويل والثبور، وعظائم الأمور، ويبيشروننا أنه لا مكان للمعترضين على دساتيرهم.

عجل هؤلاء باستدعاء آجالهم، وسكنت نفوسهم إلى غرورهم المجوج.. وقريباً ما تقلب آمالهم خيبات تستقر في قلوبهم، وتستحيل دعاواهم حشرات تعترض في آفاق قلوبهم.. مغلقة عليهم ثقوب الأمل التي يحسبونها بوابات الخلاص..! طاشت سهام الطواويس المتعالية.. إن زعيقهم المتماذي إلا تناؤب المشرفين على سبات أزلي، لا تقوم لأصحابه قائمة، بعد أن يعمل الأعزاء مقاريض الرجاء بالمخالب المسمومة، معطلين كل مفاعيل الخدع والأحاييل، مبطلين كل مقولات الشياطين وتزيينات الأبالسة.

يريدون أن يجعلوا من بطولات الأولين أشعاراً، تعلق مدوناتها فوق جدران المقدسات، تتلى كمراسيم جوفاء... يريدون أن يحولوا تاريخنا إلى مومياءات محتنة، تحفظ في قاعات مغلقة، يمنع على الأجيال مقاربتها والتزود منها، وتصبح حكراً على «البعثات العلمية» الأجنبية.

يحملون بتحويل الأنبياء والأئمة والصحابة والشهداء الأوائل، إلى أبطال غبر عليهم الزمان، وأن يجعلوا من الثقلين ملحمين تكتبان بماء الذهب، على وريقات فاخرة، لتصبح بعدئذ رهينة أفهام البائسين، الباحثين عن الأبيض والأصفر، لا يقرب دلائنها سوى وعاظ السلاطين.

لا أيتها الطواويس المخدوعة بزهوها، أيتها الذئاب المرهونة إلى كبريائها؛ يوم كان لأحلامكم في عالم الإمكان مكان، انتفضت الروح الكربلائية لتصدع الجدران التي حاولتم بها سد آفاقنا، فسفوها أحلامكم، وأيقظوا بعض صحتكم من سباتكم، يوم قام راغب وجواد وأبو حسن وكل الأمراء، يوم تقدم العباس وكل الأكابر..

أما اليوم.. يوم لا مكان لآمال هؤلاء المغرورين في آفاق حاضرننا، ولا في مستشرفات المستقبل؛ فإن أيدي رجال الله التي أيقظت النائمين من الضعفاء، وبعثت الأمل في قلوب اليائسين - هذه الأيدي - سوف تخلع لباس هذا الطاووس المزهو ريشة ريشة، ليبدو لكل الناظرين صوصاً أجرد، يبحث عن رداء يستر عوراته، ويقيه بعض لسعات البرد في أيامها القارصة..

ما وقتنا، ولا نوقت

الشيخ نعيم قاسم

وقت معلوم لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو اليوم الذي يجتمع فيه الجميع من الأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ❖ تَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الواقعة: 49 - 50). وهلاك القرى في الدنيا لظلم أهلها أو لأي سبب آخر، وسواء أحصل ذلك بعقاب إلهي جماعي أو بعوامل طبيعية له كتاب معلوم. أي أن الله تعالى في علمه المعبر عنه بالكتاب الذي يحصي كل شيء، حدد وقتاً معلوماً لهذا الهلاك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الحجر: 4). حتى إبليس الذي رفض السجود لآدم وقرر الله تعالى معاقبته، أمهله إلى الوقت المعلوم، أي إلى يوم القيامة، قال تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُعْثُونَ ❖ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ❖ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر: 36 - 38).

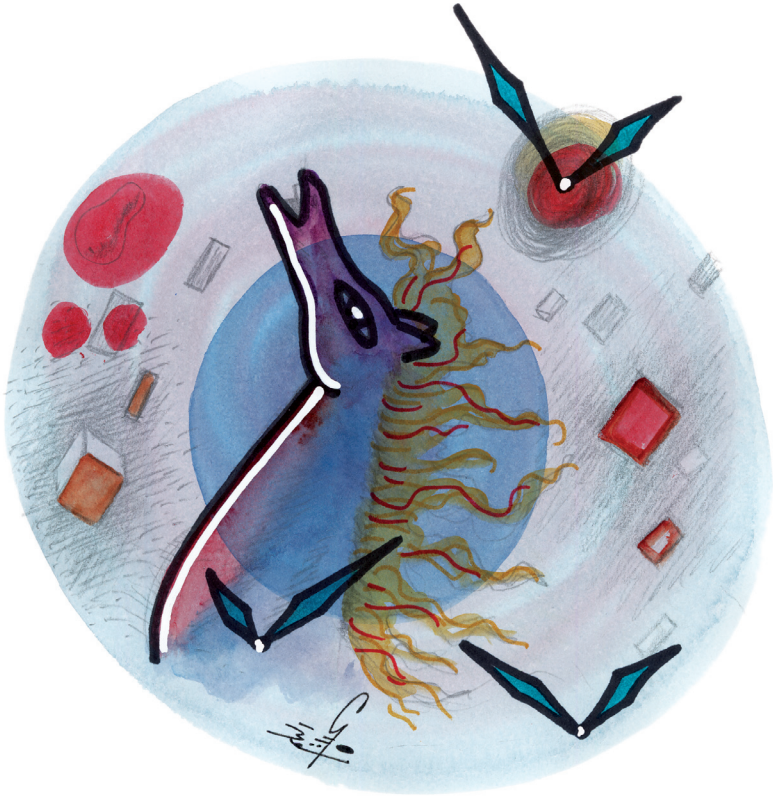
تبين لنا أن القاعدة العامة عدم توفر العطايا المستقبلية للإنسان فيما نسميه الغيب بالنسبة إليه، فالإنسان لا يعلم يوم موته، ولا يوم بعثه، ولا مقدار رزقه، ولا ما سيصيبه من نعيم أو مصائب... وعليه أن

يستعجل الإنسان في كل شيء، أكان الأمر خيراً أم شراً، ولا يصبر بسهولة. لذا، نسمع أكثر الناس يتذمرون من تأخير الأمور التي يتوقعونها، ويتمنون النتائج لأعمالهم بسرعة فائقة. وقد ذكر جلّ وعلا هذه السمة في الإنسان فقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (الأنبياء: 37).

❖ الوقت المعلوم عند الله تعالى

لكن إرادة الله تعالى في تقدير الأشياء حكمة، وتشكل القانون الإلهي على الأرض. فالحياة بقدر معلوم، والرزق بقدر معلوم، والنعيم بقدر معلوم، والابتلاءات بقدر معلوم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: 21). ومن رحمة الله بالبشر، أن لا يعجل لهم الأمور، عليهم يستدركون ويتوبون إليه، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجِلَ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ (الكهف: 58).

هكذا تكون خواتيم ونهايات الأمور، فأجل الإنسان له وقت معلوم عند الله تعالى لا يعلمه صاحبه، ويوم القيامة له



ظهور الإمام الحجة عليه السلام،
فإنَّ البعض يستعجلون،
ويتعلقون بالروايات
غير الصحيحة لتحديد
الوقت المحتمل للظهور!
ويلاحقون الأخبار التي
تتحدث عن رؤى أو
تحليلات معمقة عن وقت
الظهور! لكنَّه انشغال
في غير محله، وملاحقة

لموضوع أراد الله تعالى إخفاءه إلى وقته
لهدف من هذا الإخفاء.

❖ التوقيت في الروايات

وقد أكَّدت الروايات على عدم صحة
التوقيت، نكتفي منها بأربع روايات، عن

**البعض يستعجلون،
ويتعلقون بالروايات غير
الصحيحة لتحديد الوقت
المحتمل للظهور! لكنَّه
انشغال في غير محله**

يتربى على الرضا بهذه
الحقائق، فهي خارجة
عن قدرته وسلطته،
والأعاش والقلق والتوتر
والأزمات المتتالية في
محاولاته اليائسة للتعرف
على المجهول الممنوع عليه
معرفته. وهذا ما حسمه
الله تعالى عندما حدثنا
عن الروح، بأن لا تضعوا

وقتكم وجهدكم في البحث عنها، فلن
تعرفوا حقيقتها، **«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»** (الإسراء: 85).

وهذا ما ينطبق أيضاً على مسألة

الوقت هو رِبط المؤمنين بالإيمان بالإمام المهدي عليه السلام كمخلّص للبشرية، يظهر في آخر الزمان، سواءً ظهر في حياتهم أو في حياة من يأتي من بعدهم. فالحكمة ترتبط بأصل الإيمان بإمام الزمان المنتظر، الذي يعطينا الأمل والثقة بالمستقبل، ويطمئن نفوسنا لمسيرة الإيمان الإلهية. وهذا هو الاختبار الحقيقي للمؤمنين، في إيمانهم بالغيب، كإيمانهم بعالم الشهادة. ومن كان كذلك، تحقّق له الإيمان الصادق.

أمّا إظهار التوقيت الدقيق، فسيُحدث تأثيراً ودافعاً ظرفياً انتظاراً لما هو معلوم، وعندها تختلط الأمور بين المؤمن الصادق والمؤمن الظرفي الذي بهرته أو أخافته فكرة الظهور. وما يريده الله تعالى ممّا أن نؤمن بصدق، من دون

ضغوطات وأوهام، وهذا ما هو معروض علينا، عندها «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» (الكهف: 29)، ليكون النجاح للمؤمنين عن جدارة، وكشف الزيف من دون التباس لإبراز حقيقة الآخرين.

ثلاثة من الأئمة عليهم السلام لتوضيح الصورة القطعية التي وردت فيها:

1. عن الفضيل، أنه سأل الإمام الكاظم عليه السلام، هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: «كذب الوفّاتون، كذب الوفّاتون، كذب الوفّاتون»⁽¹⁾.

2. وعن مهزم الأسدي، أنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام وقال: أخبرني جعلت فداك، متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال؟ فقال: «يا مهزم، كذب الوفّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون»⁽²⁾.

3. وعن الفضل بن شاذان، عن روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كذب الموقّتون، ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوّقّت فيما يُستقبل»⁽³⁾.

4. وعن اسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمته الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عدة مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا الإمام المهدي عليه السلام: «وأما ظهور الفرج فإنّه إلى الله عزّ وجل، كذب الوفّاتون»⁽⁴⁾. لعلّ الهدف الأساس من إخفاء

إظهار التوقيت الدقيق، يُحدث تأثيراً ودافعاً ظرفياً انتظاراً لما هو معلوم

الهوامش

(3) المصدر نفسه، ص 426.
(4) المصدر نفسه، ص 290.

(1) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 426.
(2) المصدر نفسه، ص 426.

الاستعداد للموت قبل حلول الفُوت



وظن طول البقاء، والأمل في الحياة ورجاء سعة الوقت، يمنع الإنسان من التفكير في المقصد الأساسي الذي هو الآخرة، ومن لزوم السير نحوه ومن لزوم اتخاذ الصديق وتهئية الزاد للطريق مما يبعث الإنسان على نسيان الآخرة ومحو المقصد من فكره. ولا قدر الله، إذا أصيب الإنسان بنسيان للهدف المنشود في رحلة بعيدة وطويلة ومحفوفة بالمخاطر مع ضيق الوقت، وعدم توفر العدة والعدد رغم ضرورتهما في السفر، فإن من الواضح أنه لا يفكر في الزاد والراحلة، ولوازم السفر، وعندما يحين وقت السفر يشعر بالتعاسة، ويتعثر ويسقط في أثناء الطريق، ويهلك دون أن يهتدي إلى سبيل.

إن الإنسان ما لم ينتبه إلى أنه مسافر، ولا بُدَّ له من السير، وأن له هدفاً وتجب الحركة نحوه، وأن البلوغ إلى المقصد ممكن، لما حصل له العزم والإرادة للتحرك.

ويجب أن نعرف أن من أهم أسباب عدم التيقظ الذي يؤدي إلى نسيان المقصد ونسيان لزوم المسير، وإلى إماتة العزم والإرادة، هو أن يظن الإنسان أن في الوقت متسعاً للبدء بالسير، وأنه إذا لم يبدأ بالتحرك نحو المقصد اليوم، فسوف يبدأ غداً، وإذا لم يكن في هذا الشهر، فسيكون في الشهر المقبل.

❖ الزاد قبل السفر

فإن طول الأمل هذا وامتداد الرجاء،

لهما تأثير حتمي وواضح فينا نحن الذين صرفنا عليهما سنوات طوياً، ولغيراً من أخلاقنا وحالاتنا. فما الذي حصل حتى كان لعملنا وعلمنا مدة أربعين أو خمسين سنة تأثير معكوس بحيث أصبحت قلوبنا أصلب من الصخر القاسي؟ ما الذي جنيناه من الصلاة التي هي معراج المؤمنين؟ أين ذلك الخوف وتلك الخشية الملازمة للعلم؟ لو أننا أُجبرنا على الرحيل ونحن على هذه الحال. لا سمح الله. لكان علينا أن نتحمل الكثير

من الحسرات والخسائر العظيمة في الطريق، مما لا يمكن إزالتها!

❖ حذار من نسيان الآخرة

إذاً، فتسيان الآخرة من الأمور التي يخافها علينا وليّ الله الأعظم، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ويخاف علينا من

الباعث لهذا النسيان وهو طول الأمل، لأنه يعرف مدى خطورة هذه الرحلة، ويعلم ماذا يجري على الإنسان الذي يجب أن لا يهدأ لحظة واحدة عن التهيؤ وإعداد الزاد والراحلة، عندما ينسى العالم الآخر، ويستهو به النوم والغفلة من دون أن يعلم أن هناك عالماً آخر، وأن عليه أن يسير إليه حثيثاً وماذا سيحصل له وما هي المشاكل التي يواجهها.

إعلم إذاً، أيها العزيز، أن أمامك رحلة خطيرة لا مناص لك منها، وأن ما يلزمها من عدة وعدد وزاد وراحلة هو العلم والعمل الصالح. وهي رحلة ليس لها موعد معين، فقد يكون الوقت ضيقاً جداً، فتفتوتك الفرصة. إن الإنسان لا يعلم متى يُقرع ناقوس الرحيل للانطلاق فوراً. إن طول الأمل الناجم عن حب النفس ومكائد الشيطان الملعون ومغرياته، تمنعنا من الاهتمام بعالم الآخرة ومن القيام بما يجب علينا. وإذا كانت

هناك مخاطر وعوائق في الطريق، فلا نسعى لإزالتها بالتوبة والإنابة والرجوع إلى طريق الله، ولا نعمل على تهيئة زاد وراحلة، حتى إذا ما أذف الوعد الموعد اضطررنا إلى الرحيل دون زاد ولا راحلة. ومن دون العمل الصالح، والعلم النافع،

للذين تدور عليهما مؤنة ذلك العالم، ولم نهى لأنفسنا شيئاً منهما. وحتى لو كنا قد عملنا عملاً صالحاً، فإنه لم يكن خالصاً بل مشوباً بالفش، ومع آلاف من موانع القبول. وإذا كنا قد نلنا بعض العلم، فقد كان علماً بلا نتيجة وهذا العلم إما أن يكون لغواً وباطلاً، وإما أنه من الموانع الكبيرة في طريق الآخرة. ولو كان ذلك العلم والعمل صالحين، لكان

طول الأمل وظن طول البقاء، ورجاء سعة الوقت، يمنع الإنسان من التفكير في الآخرة

يحسن بنا أن نفكر قليلاً في سيرة أمير المؤمنين والنبي الكريم ﷺ، وهما من أشرف خلق الله ومن المعصومين عن الخطأ والنسيان والزلل والطغيان، لكي نقارن بين حالنا وحالهما. إن معرفتهما بطول السفر ومخاطره قد سلبت الراحة منهما، وإن جهلنا أوجد النسيان والغفلة فينا.

إن نبينا ﷺ قد رَوَّض نفسه كثيراً في عبادة الله، وقام على قدميه في طاعة الله حتى ورمت رجلاه، فنزلت الآية الكريمة تقول له: ﴿طه ٦٠ ما

أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ (طه: 1 - 2).

وعبادات علي عليه السلام وتهجده وخوفه من الحق المتعال معروفة للجميع.

إذاً، أعلم أن الرحلة كثيرة المخاطر. وإنما هذا النسيان الموجود فينا ليس إلا من مكائد النفس

والشيطان، وما هذه الآمال الطوال إلا من أحابيل إبليس ومكائده. فتتقبط أيها النائم من هذا السبات وتنبه، وأعلم أنك مسافر ولك مقصد، وهو عالم آخر وأنتك راحل عن هذه الدنيا، شئت أم أبيت. فإذا تهيات للرحيل بالزاد والراحلة لم يصبك شيء من عناء السفر، ولا تصاب بالتعاسة في

طريقه، وإلا أصبحت فقيراً مسكيناً سائراً نحو شقاء لا سعادة فيه، وذلة لا عزّة فيها وفقر لا غناء معه وعذاب لا راحة منه. إنها النار التي لا تنطفئ، والضغط الذي لا يخفف، والحزن الذي لا يتبعه سرور، والندامة التي لا تنتهي أبداً.

انظروا إلى ما يقوله الإمام في دعاء كميل وهو يناجي الحق عز وجل: «وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها» إلى أن يقول: «وهذا ما لا تقوم له السموات والأرض». ترى ما هذا العذاب الذي لا تطيقه

السموات والأرض، الذي قد أعدّ لك؟ أفلا تستيقظ وتنبه؟ بل تزداد كل يوم استغراقاً في النوم والغفلة!

فيا أيها القلب الغافل! انهض من نومك وأعدّ عدتك للسفر، **فقد نودي فيكم بالرحيل»** (1)،

وعمّال عزرائيل منهمكون في العمل ويمكن في كل لحظة أن يسوقوك سوقاً إلى العالم الآخر، ولا تزال غارقاً في الجهل والغفلة؟

«اللهم إني أسألك التجايف عن دار الغرور، والإنابة إلى دار السرور والاستعداد للموت قبل حلول الفوت» (2).

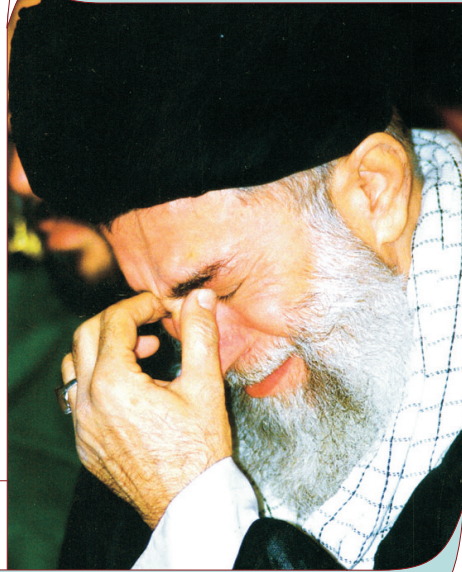
تتقبط أيها النائم من هذا السبات، وأعلم أنك مسافر وأنتك راحل عن هذه الدنيا، شئت أم أبيت

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة 204، الشيخ صبحي الصالح.

(2) مفاتيح الجنان، دعاء ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان.

رسالة المنبر التبليغي: الوصول إلى قلوب الناس



أن لا تنتهي المسألة عند هذا الحد، بل لا بد أن تتفد الكلمات إلى القلب وتترسخ فيه، بحيث تتناغم شخصية المستمع مع شخصية المبلِّغ، هذا هو دور عملية التبليغ. إننا لا نُؤدي الوظيفة التبليغية من أجل الحديث فقط، بل من أجل إيصال المادة التبليغية إلى قلب المستمع وترسيخها فيه.

❖ ما هي المادة التبليغية؟

هي المبادئ والقيم الإسلامية، التي ضحى من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه وحُرمه وأهل بيته، والتي خطَّها خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) وجميع أنبياء الله وأوليائهم الصالحين، وكان مظهرها أبو عبد الله (عليه السلام).

نحن نريد أن نقوم بتبليغ المنطق والقيم والأخلاق الإسلامية وجميع

بما أننا نبلِّغ باسم الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وقد أتاحت لنا فرصة تخليد هذه الشخصية العظيمة، التي من خلالها يمكن تبليغ الدين على جميع الأصعدة، فينبغي أن يكون لكل عنصر من العناصر الثلاثة: المنطق والعقل، والحماسة المشفوعة بالعزة، والعواطف، دور في تبليغنا.

❖ ما معنى التبليغ؟

التبليغ يعني إيصال فكرة. وجوب الإيصال إلى أين؟ إلى آذان المستمعين؟ كلا، إلى قلوبهم. بعض المبلِّغين لا يتمكن من إيصال مطالبه حتى إلى الأسماع، فضلاً عن القلوب، بل إن السمع لا يتحمل ما يقول ولا يستقبله. فالسمع عندما يستقبل شيئاً، يُحوّله إلى الدماغ. ولا بد

المسائل، من أجل بناء الهوية الإنسانية على أساس الدين، وبناء شخصية المستمع بناءً إسلامياً، ومن جملة ذلك بناء الجمهورية الإسلامية.

إنني أعتبر أنَّ تشكيل الحكومة الإسلامية من أهم الأعمال، وهذا لا يعني أن نتغافل عن صيانة الهوية الإنسانية للأفراد . الأشخاص الذين نتعامل معهم فرداً فرداً. فإنَّ هذا من أهم الأمور.

إنَّ النبي الأكرم ﷺ بدأ ببناء الإنسان . بناء اللبنة الأساسية . وعندها استطاع أن يحمله مسؤولية بناء الإسلام.

لاحظوا آيات القرآن الكريم، ستجدون أنَّ أهم أهداف التبليغ هو بناء الإنسان.

علينا أن لا نصطدم بمسألتين:

الأولى: عدم التغافل عن طرح القضايا السياسية من دائرة كلامنا وأقوالنا وسعينا

وجهادنا التبليغي، وهذا ما صرَّف عليه الأعداء الأموال خلال عشرات السنين. إلا أنَّ مجيء الثورة الإسلامية أدَّى إلى تبديد هذه الأموال ونفيها من الوجود، وأدخلت الأقوال والأفكار السياسية في مجال النشاطات الدينية.

الثانية: عدم التصوُّر بأن كل ما يقال من على المنبر التبليغي، ومخاطبة المؤمنين، هو الجلوس والتحدث في قضايا أمريكا وإسرائيل والتحليل للمسائل

السياسية، كلا، فإذا لم تكن هناك مسائل ذات أهمية قصوى، فهناك مسائل أخرى مهمة، وهو قلب مستمعكم، ينبغي عليكم إصلاح وبناء وإرواء قلبه وروحه وفكره، وهذا ما يحتاج إلى جذور معنوية. نحن أيضاً لا بد أن نمتلك جوانب معنوية لكي نستطيع التأثير في المستمعين، وبدونها لا يمكن تحقيق ذلك.

❖ المنطق في التبليغ

لا بد أن يشتمل هذا المخزون المعنوي على عنصري الفكر والمنطق.

يجب أن لا يشتمل كلامنا ومنبرنا

وتبليغنا . العملية التبليغية

التي نقوم بها . على كلام

هش، لا متانة له ولا ثبات.

فليس من العيب أن

نطرح بعض المطالب التي

نجدها أحياناً في كتاب

وليس لها سند، كأن تكون

حكمة أو من المسائل

الأخلاقية التي لا تحتاج

إلى سند، إلا أنَّ العيب في

أن نطرح مسألة بعيدة عن ذهن المستمع،

ويصعب عليه فهمها؛ لأنها سوف تبعده

عن أصل المطلب، وتؤدي إلى التقليل من

هيبة الدين والمُبلِّغ في عقله وقلبه، ويعتقد

أن هذا الأمر يفترق إلى المنطق، في حال

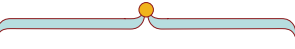
كون أساس عملنا هو المنطق.

بناءً على ذلك، فإنَّ المنطق هو عنصر

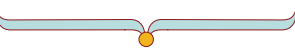
أساسي في التبليغ.

❖ التبليغ بالسلوك

عندما نذهب إلى المدينة أو القرية



التبليغ يعني إيصال الفكرة إلى القلوب وترسيخها فيها



يعني التكلم وجهاً لوجه، وقلباً لقلب، وهذا له تأثير مباشر وممتاز، ليس له وجود في أي وسيلة من الوسائل الأخرى. فعلياً الحفاظ على المنبر، فهو أمر قيم. غاية الأمر، يجب أن نتعامل معه بطريقة فنية من أجل أن يؤدي غرضه.

❖ بث روح الخوف والرجاء

سوف أتعرض كذلك إلى مسألة أخرى تتعلق بالعملية التبليغية: في أدعية الصحيفة السجادية، يقول الإمام السجاد عليه السلام في أحد الأدعية التي يناجي بها ربه: «تقل ذلك يا إلهي بمن خوفه أكثر من رجائه لا أن يكون خوفه قنوطاً»، إنَّ خوفه أكثر من رجائي، لا أنني قنوط.

هذا المعنى يمثل بياناً رسمياً وقانوناً، ولذلك يجب عليكم أن تتفثوا روح الرجاء والخوف في القلوب، على أن يكون الخوف أكثر من الرجاء.

فمن الخطأ، عندما تتعرضون إلى آيات الرحمة الإلهية. حيث إنَّ بعض هذه الآيات مختص بمجموعة معينة من المؤمنين ولا يشمل الجميع. أن تلقوها بصورة تؤدي إلى غفلة البعض فيتصوروا بسبب حالة معنوية واهمة. أنها تشملهم، وأنهم قد وصلوا إلى أعلى درجات المعنوية، فيغفلون عن أداء واجبات الدين الضرورية عند التطبيق.

الفلانية، علينا أن نلاحظ سلوكنا، قيامنا وقعودنا، معاشرتنا، نظرنا وعبادتنا، تعلقنا بالملذات الدنيوية وأكلنا ونومنا، فهذه تعتبر أهم وسائل التبليغ، وهي إما أن تكون مع التبليغ أو ضده، فإذا كانت صحيحة تكون تبليغاً، وإذا كانت خاطئة تكون ضده.

فكيف نتمكن من جعل قلوب الناس في الوسط الاجتماعي والحياتي تطمئن لكلامنا، والعمل على تقوية ثقتها بنا،

ونحن نتكلم في ذم الانغماس في الشهوات الدنيوية، وذم التعلق بالمال والانهماك في طلب الملذات الدنيوية، في حين كوننا نعمل على خلاف ما نقول، لا سمح الله؟

وكيف يمكن لهذا الكلام أن يؤثر في المستمعين إذا كان كذلك؟ فهو إما أن لا يؤثر أصلاً،

أو يؤثر تأثيراً عابراً، أو يؤثر وفي الوقت الذي تتكشف فيه حقيقة أعمالنا، سوف يكون تأثيره معكوساً تماماً. وبناء على ذلك، فإنَّ العمل بما نقوله مهم جداً.

❖ أهمية المنبر

إنَّ لديّ قناعة تامة بالمنبر. فمع إنتشار شبكة المعلوماتية (الإنترنت)، والفضائيات، والتلفاز، ووسائل الاتصال الأخرى بكثرة، إلا أنه ليس هناك وسيلة من هذه الوسائل تضاهي المنبر، فالمنبر

العمل التبليغي عمل عظيم ومؤثر وسوف يجني المجتمع ثماره في المستقبل



السابق، وإن شاء الله سينتفع المجتمع من بركات هذه الأعمال التبليغية في المستقبل.

إن تأثير التبليغ ليس تأثيراً آنياً، بل بعيد الأمد، فعلى المُبَلِّغ أن لا ييأس عندما يرى بعض الظواهر التي توحى بأنها ليست من الدين. وإن بعض الأوهام التي تدعي ابتعاد الشباب عن الدين هو ضرب من الحرب النفسية، فإن واقع القضية هو على خلاف هذه الأوهام؛ لأن شبابنا متعلقون بالدين وقلوبهم متعطشة للنهل من حقائقه، ولا بد من إرواء رغباتهم الروحية، وإشباعها من الحقائق الدينية. إن ثمار هذا التبليغ سوف تأتي أكلها، وسوف يجني المجتمع ثمار هذه الأعمال التبليغية في المستقبل.

إن البشارة في القرآن الكريم خاصة بالمؤمنين، أما الإنذار فهو للجميع، فالمؤمن والكافر هما محل للإنذار.

كان رسول الله ﷺ يبكي، فقال له أحدهم: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: 2)، فما هو سبب بكائك؟ قال: (ألا أكون عبداً شكوراً)؛ أي أنه لو لم أشكر هذه المغفرة، سوف تنهار القواعد الأساسية لها، فلا بد أن يكون الإنذار هو المسيطر على قلوبنا وقلوب مستمعينا في جميع الأحوال.

❖ ثمار التبليغ

إن العمل التبليغي، عمل عظيم، وهو عمل حساس ومؤثر، ونحن نرى اليوم بركات الجهود التبليغية التي بذلت في

الهوامش

مقتطف من خبلة لسماعته خلال لقائه علماء الدين والمبلغين في 25.1.2006م.

باب الخروج إلى الشهادة (2 - 2)

السيد حسن نصر الله



إيضاح أمر مهم وهو: أن ليس كل الذين يذهبون إلى القتال يحملون روح الشهادة. في كثير من الحروب التي تحدث في العالم، لا يحمل المقاتلون روح الشهادة، بل يحملون روح البقاء على قيد الحياة والعودة بسلام. وكل واحد منهم يعتبر أنه إذا كان في الحرب أحد سيُقتل، فليس هو وإنما هناك شخص آخر غيره. ولذلك نجد في كثير من الأوقات من يهرب من الحرب، أو يستسلم أو يخون، لأنه لا يحمل روح الشهادة والثبات والصبر. ثم هناك من يذهب إلى القتال لأنه مجبر لسبب أو آخر. إذًا، ليس بمجرد أن يذهب الناس إلى القتال، يعطيهم ذلك عنوان روح الشهادة أو روح الاستشهاد. أما عندنا، فالذين يذهبون إلى

كيف يصبح الموت عندنا شهادة؟ كيف يمكن أن نأنس بالموت كالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان أنس بالموت من الطفل بثدي أمه؟ في الحقيقة هذا الموضوع بحاجة إلى عمل تربوي طويل، ولكنه غير صعب. ومقدمة أساسية نقول: الشهادة هي ثمرة وحصيلة الجهاد، والتضحية والفداء، والعطاء، والجهد، أي القتال والقتل في سبيل الله.

إذًا، الجهاد هو الذي يوصل للشهادة. يقول الإمام علي عليه السلام كما روي عنه: «إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه»⁽¹⁾. من هذا الباب يتم الخروج إلى الشهادة، ومن ثم إلى لقاء الله سبحانه وتعالى. هنا لا بد من

القتال، إنما يذهبون بوعي وإيمان وإخلاص وإرادة واختيار وعزم وشوق. وهؤلاء هم الذين يحملون روح الاستشهاد التي تستبطن حب لقاء الله سبحانه وتعالى. يقول الإمام علي عليه السلام: «وهُيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا»⁽²⁾؛ يعني عندما قيل لهم نريد أن نقاتل في سبيل الله، قاموا بوله، والوله ليس حباً عادياً، هو أعلى درجات الحب.

في محل آخر، يقول الإمام علي عليه السلام لجماعته: «من الرائح إلى الله؟ يعني إلى القتال، ولكن كيف؟ ليس رغماً عنه، أو من أجل أن يأخذ الغنائم، إذاً كيف؟ «كالظمان يرد الماء»⁽³⁾. تصوروا أن أحداً أصابه عطش شديد، ثم قدموا له الماء، أو حصل على الماء، كيف يهجم على الماء؟ بالتأكيد سوف يهجم عليه بحب وبشوق، وبوله، وبلذة، وبشغف.

❖ خطوات نحو الشهادة

من هنا الوصول إلى هذا الأمر يتطلب جهداً خاصاً على أكثر من صعيد: أولاً: على الصعيد الإيماني والعقائدي، يجب على كل واحد منا أن يعمل على نفسه وعلى أهله وأولاده وجيرانه ومجتمعه، لكي يكون لديه ولدتهم بالدرجة الأولى إيمان بالله عز وجل، وهذا هو مفتاح القضية؛ لأن الشهادة هي طريق إلى الله. إذا آمن بالله، وبصدق وعده، وبكرمه، وجوده،

حينئذ يكون قد بدأ يتحضر ليسمو إلى هذا المستوى. ويجب أن يكون عنده إيمان باليوم الآخر. نعم، هناك حياة أخرى، عالم خالد أبدي وقبر وبرزخ، وحساب وعقاب، وميزان وثواب، وجنة ونار. يجب أن يكون عنده هذا الإيمان ويؤمن بما جاء به رسل الله، وكتب الله عز وجل. إذا أصبح عند أحدنا هذا الإيمان واليقين والمعرفة، سوف يتعلق بالآخرة ويرجوها ويسعى إليها وإلى لقاء الله سبحانه وتعالى.

هناك رواية تؤكد هذا المعنى؛ الرواية تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد، وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه، قد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصبحت يا فلان؟ فقال: أصبحت يا رسول الله موقناً، ففجأ رسول الله من قوله وقال له: إن

الذي يتعلق بالدنيا لا يمكن أن يكون طالب شهادة، لأنه لا يجتمع حبان متناقضان في قلب إنسان

لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟ فقال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنتني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري فغزت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتى كأني أنظر إلى عرش ربي وقد نُصب للحساب، وحُشر الخلائق لذلك، وأنا فيهم، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتعمون في الجنة ويتعارفون، على الأرائك متكئون، وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون، وكأني الآن أسمع زفير النار

طلبوا الدنيا. الحسين عليه السلام لماذا تركه الناس؟ أليس طلباً وحباً للدنيا وخوفاً على بيوتهم وأولادهم وأموالهم؟ أو طمعاً ببعض المال والحطام والمناصب، التي وعدهم بها يزيد وعبيد الله بن زياد؟ هذا نص قرآني واضح: **«أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي**

الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ» (التوبة: 38). الذي يغتر بالحياة الدنيا ويتخلى عن الحياة الآخرة، لا يخرج إلى الجهاد ولا يصل إلى مقام الشهادة. والله سبحانه وتعالى يقول أيضاً: **«فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ»** (النساء: 74). طلاب الشهادة هم الذين يبيعون دنياهم ويشترون بها الآخرة، بينما طلاب الدنيا لا يبيعون دنياهم. وطلاب الدنيا نوعان:

نوع تركوا الآخرة من أجل دنياهم هم، ونوع تركوا الآخرة من أجل دنيا غيرهم، فلم يحصلوا على شيء من حطام الدنيا وخسروا الآخرة. إذاً، الأمر الثاني هو أن نربي أنفسنا على الزهد في الدنيا. لا يمكن لأحد أن يحب الدنيا، ويكون طالباً للشهادة.

ثالثاً: تعزيز الروح الجهادية، والتربية الجهادية، وتقوية مجموعة القيم الإنسانية في الإنسان، إذ يجب أن نربي أنفسنا

يدور في مسامعي. فقال رسول الله ﷺ: هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان. ثم قال له: إلزم ما أنت عليه. فقال الشاب: أدع لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر، وكان هو العاشر⁽⁴⁾.

ما الذي أوصل هذا الشاب لأن يطلب الشهادة؟ بالتأكيد هذا الإيمان وهذا اليقين وهذا النور الذي في قلبه. إذاً طلب الشهادة حصيلة تربوية، والمطلوب أن نصل لهذا الإيمان.

عندما تكون القيم

الإنسانية حية وفاعلة في نفوسنا، سننطلق للجهاد وتكون خاتمتنا الشهادة

ثانياً: - وهو عامل تربوي أيضاً - عدم التعلق بالدنيا؛ نقدر أن نربي أنفسنا على أن لا نحب الدنيا وزخارفها ومباهجها وألقابها وسمعتها ومالها وجاهها... الذي يتعلق

بالدنيا لا يمكن أن يكون طالب شهادة. الذي يحب الدنيا لا يحب الآخرة. الذي يحب متع الدنيا لا يحب لقاء الله سبحانه وتعالى، لأنه لا يجتمع حبان متناقضان في قلب إنسان، إذ يجب أن نربي أنفسنا وأهلينا على الزهد في الدنيا وزخارفها، والتعلق بالآخرة؛ لأنه هو الذي يوصلنا إلى روح الشهادة والاستشهاد.

تري على مر الزمان أناساً تخلفوا عن الجهاد مع الأنبياء والأئمة، والسبب أنهم

أحد - أن هذا أمر صعب، لا، هذا الوضع يستطيع أن يصل إليه أي إنسان. سماحة الإمام الخامنئي يقول: يمكن لشباب مجاهد في الجبهات أن يصل إلى مقامات معنوية عالية ويُختم له بالوصال ولقاء الله وهو ابن الثماني عشرة سنة، قبل أن يصل بعض العارفين السالكين بعشرات السنين.. هذا الموضوع ممكن وقد حدث.

كيف يقتحم الإنسان على الموت بسيارة مليئة بالمتفجرات، ووجهه يمتلئ بشراً وهو يتسم إن لم يكن قد وصل إلى مقام ليس مقام كائي أرى الجنة، بل مقام إنني أرى الجنة.. شهداء المقاومة الإسلامية وصلوا إلى هذا المقام وهم بأعمار السبع عشرة والثماني عشرة سنة والعشرين والخمس والعشرين...

مسألة الإيمان بالله تعالى لا تحتاج إلى عمر، بل إلى صفاء وقليل من التوجه، لأن الإنسان بفطرته مشدود إلى الله، قال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾ (الأعراف: 172).

بقليل من التوجه، وقليل من إزالة الحجب وقليل من إزالة هذه الغشاوة التي تحيط بقلوبنا وعقولنا، سوف نكتشف «متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟» ألم يقل هذا أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة؟ هل يحتاج الله إلى دليل؟ وهل هناك شيء أوضح من الله سبحانه وتعالى؟!

على رفض الظلم والذل والهوان، وعدم الاستكانة وعدم الخضوع، لأن هذه كلها مفاهيم جهادية نحتاجها. تصوروا أحداً لا يبالى أنه ظلم أو لم يظلم، شعبه مظلوم أو غير مظلوم، بلده ذليل أو غير ذليل، أمته مسحوقة أو غير مسحوقة. الظلم وعدم الظلم، العز وعدم العز، الكرامة والهوان بالنسبة له معانٍ لا تعني له شيئاً على الإطلاق. هل هذا ينطلق للجهاد؟ لا. هذه قيم نحتاج إلى تكريسها في أنفسنا وفي مجتمعاتنا: الكرامة، الحرية، الشرف، العرض، الرفعة لشعبنا ولأمتنا وديننا، أن لا نُستعبد لأحد من طواغيت ومستكبري هذا العالم. ولذلك عندما نأتي للروايات نجدها تقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، من قُتل دون أهله فهو شهيد، من قُتل دون عرضه فهو شهيد، من قُتل دون حقه فهو شهيد، من قُتل دون جاره فهو شهيد»⁽³⁾. إذاً، عندما تكون هذه القيم الإنسانية حية وفاعلة في نفوسنا، سننطلق للجهاد وتكون خاتمتنا الشهادة.

❖ مقام الوصال

هناك ملاحظة أود التطرق إليها: لا يتصور أحد عندما نقول إنه يجب أن يكون عند كل منا إيمان بالله واليوم الآخر، وإيمان بالرسول وبوعد الله، وبما جاء به الوحي، وتعلق بالآخرة وزهد في الدنيا، وقيم إنسانية كالشرف والكرامة والشهامة والشجاعة إلى آخره. لا يتصورون

الهوامش

- (*) مقتطف من محاضرة أقيمت في الليلة الثالثة من محرم الحرام سنة 1420 هـ. (بصرف). (1) نهج البلاغة، الخطبة 27.
(2) نهج البلاغة، الخطبة 121.

(3) نهج البلاغة، الخطبة 124.

(4) الكافي، ج 2، ص 53.

(5) انظر كنز العمال، ج 4، ص 418، 420.

الإمام زين العابدين عليه السلام والتكامل الاجتماعي

الشيخ تامر حمزة

هو علم في هذا الطريق ومعلم في خدمة المدرسة، أعني بذلك الإمام زين العابدين عليه السلام، فلنجلس إلى مائدته، علنا نفوز ببعض فتاتها، ولننظر إلى بحره، لنتعلم منه كيف تُبنى المجتمعات.

إن العامل في الحقل الاجتماعي، يجب أن يتمتع بصفات أساسية ليتمكن من الوصول إلى مبتغاه، وأهم هذه الصفات: أولاً: سعة الصدر، ثانياً: حسن الإدارة، ثالثاً: السخاء، رابعاً: كظم الغيظ، خامساً: الفطنة والتبته، وهذه يمكن أن نستخلصها من الحياة المباركة للإمام زين العابدين عليه السلام.

يتم البحث حول الموضوع ضمن النقاط التالية:

❖ الإمام زين العابدين عليه السلام والفقراء:

إن مساعدة الفقراء لا تتم بقضاء حاجاتهم المادية فقط، بل يحتاج الفقير إلى ما يؤنسه نفسياً قبل قضاء حاجته. ولذا، ربما يعمد البعض إلى مساعدته مادياً، إلا أنه قد يبادره أحياناً بأذية قولاً أو فعلاً بأن يتأفف أو يعبس في وجهه، هذا كله لا نجده في صحيفة الإمام بتاتاً، ولذا

إن قيام المجتمع من أهم الأهداف التي بعث الله الأنبياء والرسول لأجلها، وكان الموروث للأوصياء والأئمة عليهم السلام. ومن هنا، نلاحظ أن الأحكام قد شرعت لكل مجتمع مهما كان صغيراً أو كبيراً، فالأسرة لها أحكامها، والمحيطون بالفرد لهم أحكامهم، والبشرية جمعاء لها أحكامها أيضاً.

وربما يتم تقسيم هذه الأحكام من جهة أخرى إلى قسمين رئيسيين: أحكام بنائية للمجتمع وأحكام علاجية تأتي فيما لو أصابه شيء من الخلل. والعامل في الحقل الاجتماعي، لا ينفصل في جوهره وروحه عن عبادة الله سبحانه وتعالى، بل خدمة المجتمع مسار للعبادة كما جاء في قول الإمام الصادق عليه السلام قال: قال الله تعالى: ﴿الخلق عيالي، فأحبهم إليّ أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم﴾⁽¹⁾.

ثم إن النبي أو الإمام - صحيح أنهما يقيمان في مجتمع محدد زماناً ومكاناً - إلا أن تعاليمهما ليست قصراً على ذلك المجتمع، بل هي أحكام تجري كما يجري الليل والنهار للبشرية جمعاء عرضاً وطولاً. ويقع في هذه السلسلة النورانية من

كان يمد إليهم يده الكريمة مع شموله إياهم بكامل العطف والحنان، فكيف كان يتعامل معهم؟

أ. يسعى لمعرفة المستحق ليساعده ولا ينتظر أن يسأله أحد، فهو الذي لم ينتظر أن يأتيه المساكين، بل كان هو الذي يذهب إليهم ليلاً ليتصدق عليهم ويقضي لهم حوائجهم ويزورهم في بيوتهم. ويدل عليه ما رواه في الإرشاد حين عاد الإمام (عليه السلام) محمد بن أسامة في مرضه، فلما استقر به المجلس، أجش محمد بالبكاء، فقال له الإمام (عليه السلام): ما يبكيك؟ فقال: عليّ

دين، فقال له الإمام: كم هو؟ فأجاب: خمسة عشر ألف دينار، فقال له الإمام (عليه السلام): هي عليّ، ولم يقم الإمام من مجلسه حتى دفعها له⁽²⁾.

ب. النهي عن رد السائل، علمنا الإمام (عليه السلام) أن لرد السائل آثاراً سيئة كزوال النعمة

وفجأة النعمة، وقد بالغ في النهي عن ذلك، فقد روى أبو حمزة الثمالي: قال: صليت مع علي بن الحسين (عليه السلام) الفجر بالمدينة يوم جمعة، فلما فرغ من صلاته نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسمى سكيئة، فقال لها: «لا يعبر عن بابي سائل إلا أطعمتموه، فإن اليوم جمعة»، فقال له أبو حمزة: ليس كل من يسأل مستحقاً، فقال (عليه السلام): «أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه ونرده...»⁽³⁾.

ج. ترحيبه بالمساكين قبل وبعد قضاء حوائجهم، ليغمرهم بالعطف ويشعرهم بدفاء الحنان ويحافظ على مشاعرهم. ولم يرض لنفسه أن يرى في وجوههم ذل السؤال، وكان يقبل السائل حين يعطيه ويقول له: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى دار الآخرة»⁽⁴⁾.

د. بلغ الإمام بعطفه على الفقراء إلى درجة أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى والزمنى⁽⁵⁾ والمساكين، وكان يناولهم بيده. ومن كان منهم له عيال، حمل له إلى عياله من طعامه، وكان يكره اجتذاذ النخل في الليل، لعدم حضورهم في مثل هذا الوقت فيحرمون من العطاء، وقد قال لأحد عماله الذي جدّ نخلًا له في آخر الليل: «لا تفعل، ألا تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن الحصاد والجداذ بالليل؟ وكان يقول: الضفت تعطيه من يسأل، فذلك حقه يوم حصاده»⁽⁶⁾.

❖ الإمام زين العابدين والصدقات:

كانت الصدقة على الفقراء تشكل في حياة الإمام (عليه السلام) العملية محورا أساسياً، لأنه يجد فيها ما ينعشهم ويرفع عنهم الحيف والبؤس، ثم يحث أصحابه عليها، لما يترتب عليها من الأجر الجزيل، فقد قال (عليه السلام) كما روي عنه: «ما من رجل تصدق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشيء في تلك الساعة، إلا استجيب له»⁽⁷⁾.

علمنا الإمام (عليه السلام) أن لرد السائل آثاراً سيئة كزوال النعمة وفجأة النعمة

صدقة السر: يُعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام مدرسة في صدقة السر، لأن حياته صبغت بهذا العمل الجبار، وهو الذي يقول: «**إنها تطفئ غضب الرب**»⁽⁸⁾.
وصدقة السر على نحوين: 1 - صدقة لا يعرف بها أحد من الناس، 2 - صدقة لا يعرف بها حتى الفقراء أنفسهم.

وقد قال ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليه السلام، لأنه كان حين يقدم الصدقة للفقراء كان يغطي وجهه لئلا يُعرف⁽⁹⁾. وفي البحار عن الحلية قال الطائي: إن علي بن الحسين عليه السلام كان إذا ناول الصدقة السائل قبله ثم ناوله⁽¹⁰⁾. وكان له ابن عم يأتيه بالليل، فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول له العلوي: إن علي بن

الحسين لا يوصلني، ويدعو عليه، فيسمع الإمام ذلك ولا يعرفه بنفسه إلى أن توفي فقد الصلة، فعلم أن الذي كان يوصله هو الإمام عليه السلام، فكان يأتي قبره باكياً معتزراً منه⁽¹¹⁾.

وهذا العمل كان يتكرر منه بصورة دائمة لدرجة أنه أثر في ظهره بسبب الجراب الذي كان يحمله عليه، إذ عندما وُضع على المغتسل، نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل عليه إلى

منازل الفقراء والمساكين⁽¹²⁾.

وأما الصدقة بالنحو الأول، فهي كثيرة: فعن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام في ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي، فقال: يا بن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفراً أعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز⁽¹³⁾.

وأحياناً كان يراه بعض الفقراء وهم قيام على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

وأما ما كان يتصدق به فهو:
أ - أمواله الخاصة، حيث قاسم الفقراء ماله مرتين، فعن أبي جعفر عليه السلام أن أباه علي بن الحسين عليه السلام قاسم الله ماله مرتين⁽¹⁴⁾.

ب - ثيابه الخاصة، إذ كان إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته. وكان يلبس من خَزَّ اللباس، فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بيعتها فتصدقت بثمنها، فقال: إنني أكره أن أبيع ثوباً صليت فيه⁽¹⁵⁾.

ج - التصدق بما يجب، فكان عليه السلام يتصدق باللوز والسكر، فسئل عن ذلك فتلا قوله تعالى: «**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**».

يعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام مدرسة في صدقة السر، لأن حياته صبغت بهذا العمل الجبار

معروف»⁽¹⁸⁾.

- قال الشيخاني القادري: «سيدنا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، اشتهرت أياديه ومكارمه وطارت في الجو محاسنه، عظيم القدر»⁽¹⁹⁾.

جعلنا الله تعالى من المعتصمين بولايتهم والآخذين بحجزتهم والمستفيدين من قيادتهم وحشرنا معهم إنه سميع مجيب.

وعن الصادق عليه السلام أنه كان علي بن الحسين يعجب بالعنب، فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشتريت منه أم ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: إحمليه إليه، قالت: يا مولاي، بعضه يكفيه، قال: لا. والله. وأرسله إليه كله، فاشتريت له من غيره وأتت به، فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشتريت له، وأتته به في الليلة الثالثة، ولم يأت سائل، فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله⁽¹⁶⁾.

❖ الإمام زين العابدين في

كتب السنة :

- قال الحافظ أبو نعيم: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين (عليهم السلام) ومنازل القانتين كان عابداً وفيّاً وجواداً صفيّاً»⁽¹⁷⁾.

- قال ابن تيمية: «أما علي بن الحسين، فمن كبار التابعين وساداتهم علماء ودينياً، وله من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو

الهوامش

- (11) كشف الغمة 20. 219.
- (12) البحار، ج 46، ص 62.
- (13) البحار، ج 46، ص 65.
- (14) البحار، ج 46، ص 90 عن حلية الأولياء، ج 3، ص 140.
- (15) البحار، ج 46، ص 90 عن مناقب ابن شهر آشوب، ج 3، ص 294.
- (16) مناقب آل أبي طالب 4. 167.
- (17) حلية الأولياء، ج 3، ص 133.
- (18) منهاج السنة، ج 2، ص 123.
- (19) الصراط السوي الورقة 19.

- (1) البحار، ج 74، ص 336.
- (2) الإرشاد، 2. 149، مناقب آل أبي طالب 4. 163، البداية والنهاية 9. 105، وسير أعلام النبلاء 4. 239.
- (3) علل الشرائع 1. 61.
- (4) كشف الغمة 3. 288.
- (5) المحاصيون بالمرض المزمن.
- (6) البحار، ج 46، ص 62.
- (7) وسائل الشريعة 6. 296.
- (8) كشف الغمة 2. 289.
- (9) مناقب آل أبي طالب 4. 166.
- (10) البحار، ج 46، ص 89 عن الحلية، ج 3، ص 137.

أثر واقعة كربلاء في تغيير مسار التاريخ الإسلامي

(تنشر للمرة الأولى باللغة العربية - الحلقة الرابعة والأخيرة)

آية الله الشهيد مرتضى مطهري

ترجمة: د. علي الحاج حسن

أما الدرس الآخر الذي تتعلمه الأمة من الأمم الأخرى المتقدمة، فهو عندما تجعلها مرآة ومثالاً لأعمالها، لا بل ترى مصيرها مرتبطاً بشكل وثيق بمصير الأمم السابقة؛ لماذا أهلك الله تعالى الأمة الفلانية؟ الله تعالى ليس عدواً لأحد، إلا أن لله تعالى سنة واضحة: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: 11). يمكننا البحث عن السبب في هذا الأمر. فهل كان ظلمهم كبيراً؟ هل كانوا متفرقين مشتتين؟ هل تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل كانوا من الفاسدين أخلاقياً؟

❖ سياسة بني أمية: حفظ ظاهر الإسلام والقضاء على محتواه

عمل بنو أمية في صدر الإسلام على الحفاظ على ظاهر الدين، في وقت كانوا يقضون فيه على محتواه ومضمونه. منذ عصر بني أمية ارتفع الأذان أكثر مما كان معتاداً عليه زمان الرسول ﷺ وبنيت مآذن كثيرة، وازدادت المجموعات التي تقصد حج بيت الله الحرام بشكل ملحوظ، وأصبحت صفوف الجماعة في ذاك الزمان، أطول مما كانت عليه أيام الرسول ﷺ، وشاعت المحافظة على حرمة شهر

رمضان بشكل واضح في الظاهر. وبعبارة مختصرة، كانت الطواهر محفوظة، إلا أن لا خبر عن الروح والمعنى والحقيقة وذلك الاخلاص والتوحيد والعدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا مكانة عندهم للصفاء والأخلاق. وهذا يذكرنا بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لُبس الإسلام لُبس الضروب مقلوباً»⁽¹⁾؛ لباس الضروب يعطي الدفء والجمال، هذا إذا تم ارتداؤه بشكل صحيح، نعم إذا ارتدي بشكل مقلوب وكان الصوف إلى الخارج، فلن يعطي الدفء على الإطلاق ناهيك عن قبح منظره.

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى زمن بني أمية: «يُكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه»⁽²⁾ فإذا كان الإناء مملوءاً بالماء ثم قُلب، فهل سيبقى فيه شيء من الماء؟ من يشاهد الإناء قد يعجبه منظره، إلا أنه لا قيمة له، حيث إن قيمته بمحتواه.

ماذا فعل هؤلاء؟ كان الإمام الحسين عليه السلام يوضح مفاسد ومظالم بني أمية، وظهر في كلامه الشريف ما كانوا يفعلون. لقد مارس بنو أمية الظلم والفرقة والاستئثار وتقسيم الناس إلى قسمين: المالك الذي يستأثر بكل شيء والمظلوم الذي لا يحظى بأي حق من حقوقه.

بالإضافة إلى هذا، مارس بنو أمية أنواع الفساد الأخلاقي، حتى وصل الأمر إلى أن يتولى الأكثر فساداً إدارة أمور المجتمع. كان شرب الخمر والقمار والزنا يمارس بشكل علني.

❖ ثورة أهل المدينة بعد شهادة

الإمام الحسين عليه السلام

لم يدرك أهل ذلك الزمان واقع ما كان يجري مع الإمام الحسين عليه السلام في ثورته. ولعل ضعف الروابط والعلاقات، كان يمنع معرفتهم بما يجري. كانوا يظنون أن يزيد إنسان أيضاً أصبح خليفة.

ولكن اختلف الحال في المدينة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، هذه المدينة التي تركت الإمام دون ناصر ولا معين⁽³⁾ نراها في حالة هيجان: لماذا أصبح الحسين بن رسول الله ﷺ شهيداً؟ هنا عادوا إلى أنفسهم وتذكروا الإمام الحسين عليه السلام وفضائله. سيطر عليهم الحزن لما جرى، فأرسلوا مجموعة من سبعة أو ثمانية أشخاص إلى الشام للتعرف على حقيقة ما حدث. بعد هذه المدة، تعرف هؤلاء على الأسباب الحقيقية التي ثار من أجلها الإمام الحسين عليه السلام. عند عودة هذه المجموعة إلى المدينة، كان الناس يسألونهم: ماذا وجدتم في الشام؟ وكانوا يجيبون: كنا في انتظار أن تمطر السماء حجارة علينا.

كان أحد أصحاب الرسول ﷺ يخاطب الناس بأنه شاهد شخصاً يمارس المنكرات بشكل علني ولا يتورع عن شرب الخمر والزنا وملاعبة الكلاب والقردة، وهنا يدعو الناس إلى الثورة. وأدت ثورة المدينة إلى مجازر ارتكبت بحق أهلها. كل ما قام به أهل المدينة كان يعود إلى ثورة الإمام الحسين بن علي عليه السلام. لقد اتضح لأهل المدينة حقيقة ما كان يريده الإمام الحسين عليه السلام وعلموا تقصيرهم في

اتضح لأهل المدينة

حقيقة ما كان يريده

الإمام الحسين عليه السلام

وعلموا تقصيرهم في

عدم الحركة معه

عدم الحركة معه.

عند محاصرة المدينة في واقعة الحرة، خرج هذا الصحابي متقدماً على

الجميع منادياً أبناءه أن هذا اليوم يوم الشهادة والتضحية في سبيل الإسلام. كان يخاطبهم عارفاً بأنه سيصبح شهيداً وسيلحقون به أيضاً، إلا أنه كان يتمنى أن يتقدموا ويضحوا، ليرى تضحيات أبنائه قبله في سبيل الإسلام. ثم إنه لحق بهم في الطريق ذاته. وهذا ما حصل فعلاً.

لقد أشار الإمام الحسين عليه السلام في كلماته إلى الأوضاع الموجودة، حيث الظلم والتفرق والتشتت وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «ألا ترون أن الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه». وخاطب الناس قائلاً: «ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

في هذه العبارة يعلن الإمام ماهية الثورة الحسينية: «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»، حيث ترك الناس هذه الوظيفة، فتعهد الإمام بالقيام بها.

أراد الإمام عليه السلام أن يوصل صوت



الإسلام إلى جميع أنحاء العالم من خلال
مظلوميته وشهادته.

أراد الإمام عليه السلام أن يكتب رسالته
بدمائه.

لولم تترافق هذه الجُمْل مع التضحية
في سبيل الله، فهل كان التاريخ سيتمكن
من حفظها حتى يومنا هذا؟ طبعاً لا. لقد
قام الإمام الحسين عليه السلام بعمل أصبحت
فيه لكل لحظة من حياته قيمتها وأهميتها
الخاصة في التاريخ. لقد أصبحت لحظات
وساعات وأيام الإمام ذات قيمة عالية
للمجتمع الإنساني عبر
التاريخ.

أصبحت حياة الإمام
مدرسة نتلقى فيها أعظم
الدروس.

أصبحت عبادته
درساً وحربه درساً.
هدوؤه وصبره ورضاه
وتوكله واعتماده على الله
وقراءته للقرآن، كلها

دروس يستفيد منها الجميع حتى الأعداء.
لقد كانت عاشوراء أول أثر في ذاك
العصر، حيث كانت أول ثورة روحية ضد
الأعداء تمثلت في المرأة. لقد نهضت امرأة
من قبيلة بكر بن وائل من بين الجميع
وفي عصر يوم عاشوراء لتلتحق ببرك

الأسرى. هذه المرأة التي حملت عموداً
وأخذت تصيح: يا آل بكر بن وائل! أتسلب
بنات رسول الله؟...

بعد هذه القضية كانت خطبة السيدة
زينب «سلام الله عليها»، حيث حركت
المشاعر الداخلية وأدت إلى ثورة التوابين.
وكانت بعدها عشرات الثورات الأخرى
وما زالت حتى يومنا. هنا ثورة الحسين
عليه السلام مصدر إلهام وحياة وعبر للعالم
الإسلامي.

صلى الإمام الحسين عليه السلام ظهر
عاشوراء، ولكن أي صلاة
كانت هي؟ لقد كانت
صلاة ملتهبة حسب قول
أحد المستشرقين، حتى
أن أحداً لم يصل هكذا
صلاة في حياته. صلى
الإمام هذه الصلاة في
وقت استشهد فيه أغلب
الأصحاب. عند الزوال
نهض الصحابي أبو ثمامة

الصائدي قائلاً: يا أبا عبد الله، لقد حان
وقت الصلاة. كان يشاق لتكون آخر
صلاة له بإمامة الإمام الحسين عليه السلام.
كان الإمام وأصحابه مستغرقين في
صلاتهم، وكانت سهام الأعداء ونبالهم
تمطرهم من كل حذب وصوب.

لقد قام الإمام الحسين عليه السلام بعمل أصبحت فيه لكل لحظة من حياته قيمتها وأهميتها الخاصة

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة 106.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 101.

(3) كان هناك بعض الأشخاص المعدودين الذين ساعدوا الإمام من أهل
المدينة، حيث إن أهل المدينة لم يهبوا لمساعدته.

مناسبة

رئيس الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين
الشيخ عطا الله حمود؛

الأسرى لم ينصفوا كأبطال
دافعوا عن سيادة الوطن

مجلة بقیة الله

دأبت الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين منذ انطلاقتها إبان الاجتياح الصهيوني للبنان على أن تكون إلى جانب المقاومة في حمل قضية آلاف الأسرى والمعتقلين الذين كانوا السباقيين في عملية تحرير الأرض والوطن وذاقوا مرارة التعذيب في سجون الاحتلال الصهيوني في لبنان وداخل فلسطين المحتلة . وكانت الجمعية اللبنانية على مدار السنوات الألفى الرفيق والسند لهؤلاء الأسرى الذين قضوا سني عمرهم وربيع حياتهم خلف القضبان وقامت برعاية عوائلهم وأبنائهم بفضل قيادة المقاومة الحكيمة التي جعلت من قضية الأسرى المعتقلين قضية مركزية . واستطاعت بأدائها المتقن أن تلقن هذا العدو دروساً في الجهاد والبطولة والإنسانية حول كيفية تعاطيها مع الأسرى والجرحى وجثامين الشهداء وذلك عبر الدور المتقن لعدد من عمليات التبادل التي أنهتها سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في الأعوام الماضية عبر وساطات دولية تحت شعار «نحن قوم لا نترك أسرارنا في السجون» . حول ملف الأسرى والمحررين وأوضاعهم كان لنا هذا اللقاء مع رئيس الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين عطا الله حمود .

❖ باختصار كيف تعرف الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين؟....

والجسدي الذي يتعرضون له خلال الأسر . ومن مهام الجمعية أيضاً طرح قضية المعتقلين المحقة والعادلة على المحافل الإنسانية والدولية من خلال نقل معاناتهم عبر الزيارات واللقاءات والمؤتمرات الدولية التي تسهم في فضح الممارسات الإسرائيلية لدى الرأي العام الدولي وتساعدهم في إبراز حقهم المشروع بالدفاع عن أرضهم ووطنهم ، سيما وأن هذا

الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين . جمعية إنسانية لبنانية تعنى بشؤون الأسرى والمعتقلين من حين اعتقالهم إلى حين الإفراج عنهم ، ومن ثم تليها مرحلة التأهيل الصحي والاجتماعي بعد تحريرهم لأنهم يكونون بحاجة للرعاية والاحتضان نتيجة للتعذيب النفسي



والعدو لا يخرج عن كونه جيش احتلال يقوم على الإرهاب والعنصرية والتوسع. وقد أثبتت سنوات الاحتلال الماضية أن العدو الإسرائيلي وعملاءه قد أمعنوا في العقود الماضية في اعتقال أكثر من عشرة آلاف أسير وأسيرة تعرض المئات منهم للضرب والتعذيب وللإعاقة وحتى أن عدداً من المقاومين عذبوا حتى الموت دون رافة أو رحمة. والأسوأ من هذا كله أن أسرانا المحررين الذين عانوا الأمرين داخل زننازين العدو عذبوا مرتين على السواء مرة على أيدي جيش الاحتلال الذي لا يرحم ومرة أخرى على أيدي الدولة التي لم تتصفهم ولم تعترف بحقهم كأبطال دافعوا عن سيادة الوطن وحرية واستقلاله.

❖ ولماذا تماطل الحكومة برأيك في دفع مستحقاتهم حتى هذه الساعة وطيلة هذه السنوات؟....

- طبعاً لأنها تُدخل قضية الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني في البازار السياسي والابتزاز السياسي وتعتبر أيضاً أن هذه القضية ليست من أولويات الحكومة.

❖ هل جاءت عملية الوعد الصادق التي تم فيها أسر جنديين إسرائيليين بعد استنفاد الوسائل الدبلوماسية؟

- بعد الانسحاب الصهيوني من الجنوب في العام 2000م لم تأل الجمعية جهداً في متابعة قضية الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال

العدو لا يخرج عن كونه جيش احتلال يقوم على الإرهاب والعنصرية والتوسع. وقد أثبتت سنوات الاحتلال الماضية أن العدو الإسرائيلي وعملاءه قد أمعنوا في العقود الماضية في اعتقال أكثر من عشرة آلاف أسير وأسيرة تعرض المئات منهم للضرب والتعذيب وللإعاقة وحتى أن عدداً من المقاومين عذبوا حتى الموت دون رافة أو رحمة. والأسوأ من هذا كله أن أسرانا المحررين الذين عانوا الأمرين داخل زننازين العدو عذبوا مرتين على السواء مرة على أيدي جيش الاحتلال الذي لا يرحم ومرة أخرى على أيدي الدولة التي لم تتصفهم ولم تعترف بحقهم كأبطال دافعوا عن سيادة الوطن وحرية واستقلاله.

❖ ماذا تعني بتعذيب الأسرى في المرة الثانية «أي عبر الدولة اللبنانية» وكيف تم ذلك؟...

- لقد تم ذلك من خلال إهمال الدولة والحكومات المتعاقبة لهم. هذه الحكومات التي تأخرت عن احتضان هؤلاء المجاهدين وتكريمهم كمناضلين على غرار ما فعلت فرنسا وألمانيا وأمريكا أيضاً لأسراها الذين عادوا كأبطال فاتحين تكللوا بالدروع والنياشين والأوسمة لأنهم رفضوا رؤوس بلادهم عالياً وناضلوا في سبيل تحرير أوطانهم، في حين لم يطلب هؤلاء الأسرى سوى التعاطي معهم على كونهم أفراداً في الوحدات العسكرية اللبنانية

كل التدخلات والوساطات التي أبرمتها السلطة الفلسطينية. ويذكر في هذا الخصوص أن العدو الإسرائيلي نفذ منذ أشهر أكبر عملية قرصنة عندما اقتحم جنوده بالتنسيق مع المراقبين الدوليين سجن السلطة واعتقل أحمد سعادت وكبار معاونيه وعدد كبير من قيادات المنظمة في الوقت الذي لم يحرك فيه المجتمع الدولي ساكناً..

❖ هل سيعود عميد الأسرى سمير القنطار ورفاقه؟

طبعاً هذا ما أكده الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله قبل عملية الوعد الصادق وبعدها. وقد قدمت المقاومة في هذا المحفل عدداً من الشهداء على مذبح الحرية لأنها تعتبر أن قضية الأسرى والمعتقلين هي من القضايا المركزية لدى حزب الله والمقاومة الإسلامية.

❖ ما هو الدور الذي أنيط بالأسرى المحررين خلال العدوان الأخير على لبنان؟

إن الدور الذي أنيط بالأسرى المحررين هو دور الدفاع والدود عن الوطن والالتحاق في صفوف المقاومة. ففي قلب هذه المعركة سقط من الأسرى المحررين أربعة شهداء والعديد من الجرحى كان منهم الأسير الشهيد أحمد عبد الله من بلدة كفرشوبا والذي سقط معه ولده الشهيد محمد أيضاً والأسير الشهيد أحمد سرور من بلدة الصمود عيتا الشعب والأسير الشهيد راني بزي من مدينة بنت جبيل والأسير الشهيد إبراهيم الشيخ علي من الخيام.

❖ إلى ما كان يهدف العدو من تدمير معتقل الخيام؟

فيما يتعلق بتدمير العدو لمعتقل الخيام فهذا الأمر ليس جديداً عليه لأن العدو حاول بتدميره لمعتقل الخيام إخفاء جرائمه البشعة التي اقترفها خلال اجتياحه للبنان واعتقاله لأكثر من عشرة آلاف أسير لبناني تعرضوا للضرب وللتعذيب. ولم يرق لهذا العدو تحويل

عميد الأسرى سمير القنطار ونسيم نسر ويحيى سكاف والمفقود محمد فران على المستويين السياسي والإنساني من خلال اللقاءات والزيارات التي كانت تعدها مع عوائل الأسرى المعتقلين للأمم المتحدة وللعديد من الهيئات والمنظمات الإنسانية والدولية وعبر اللقاءات التي كان يتم تنسيقها مع الدبلوماسيين والسفراء والمسؤولين الأوروبيين والعرب لمناشدتهم إطلاق ما تبقى من الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني وأن أكثر هذه اللقاءات كانت تتم من خلال هذه الحكومة نفسها.

إن عملية الوعد الصادق التي نفذها مجاهدو المقاومة الإسلامية جاءت بعد استفاد كل الوسائل الدبلوماسية والمناشدات الإنسانية، هذا فضلاً عن تصريحات وخطب وكلمات الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله التي كانت تؤكد على اعتماد خيار المقاومة في سبيل تحرير ما تبقى من الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني وخصوصاً بعد استفاد كل الأساليب الدبلوماسية والسياسية أيضاً.

❖ ألم يكن بإمكان الدبلوماسية أن تطلق ما تبقى من الأسرى؟

تجارب العدو الصهيوني السابقة في لبنان وكل تجارب الصراع العربي الإسرائيلي معه عودتنا على أن هذا العدو لا يطلق أسيراً واحداً مئة أو شفقة أو بتدخل طرف أو فئة أو جهة دولية أو إنسانية حتى لومات هذا الأسير داخل زنزانته لأنه بالأصل لم يعترف مرة بهذه الهيئات. وإن كل الأسرى الذين حرروا قبل وبعد التحرير وقبل وبعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان كان تحريرهم يتم عبر صفقات أو عمليات تبادل ومفاوضات غالباً ما كان يسعى العدو لتجييرها في سبيل غايات وأهداف سياسية تهدف مصالحه الذاتية، بدليل أن العدو الإسرائيلي لا زال يعتقل في فلسطين المحتلة أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني ولم يطلق منهم أسيراً واحداً رغم



الأسير المجاهد حسين سليمان والأسير المجاهد خضر زيدان والأسير المجاهد محمد عبد الحميد سرور والأسير المجاهد ماهر كوراني وكذلك أحيي الأسرى القدامى المجاهدين عميد الأسرى سمير القنطار ونسيم نصر ويحيى سكاف ومحمد فران وكل المجاهدين والشرفاء وكل الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب الذين علمونا كل صنوف التضحية والإباء وجعلوا من معتقلاتهم وزنازينهم مدارس ومعاقل للأحرار في العالم. ونختتم بما قاله سيد المقاومة وقائدها أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله: نحن قوم لا ننسى أسرارنا في السجون... وإن الأمة التي تنسى أسرارها في السجون هي أمة بلا شرف وبلا كرامة.

المعتقل بعد التحرير إلى متحف لعشرات آلاف الزوار يقصدونه من كل العالم ويجري خلال الزيارات شرح مفصل لجرائم العدو وممارساته الإرهابية فكان أن أضاف جريمة فوق جرائمه البشعة ظناً منه أنه يحاول طمس معالم إجرامه أمام الرأي العام الإنساني والدولي.

ما هي أوضاع الأسرى المحررين اليوم؟

. لا شك أن أوضاعهم صعبة لأن معظم التقارير الواردة من عدد من المنظمات الإنسانية تشير إلى مدى خطورة الانتهاكات الإنسانية التي خلفتها ممارسات هذا العدو الإرهابية ونتيجة للتعذيب الجسدي والنفسي الذي تعرض له الأسرى.

❖ لماذا لا يصار إلى إنشاء مراكز تأهيل للأسرى؟

. طبعاً نحن نطمح لأن يصار إلى إنشاء مراكز تأهيل للأسرى المحررين وأن يكافأ هؤلاء الأبطال الذين صرفوا شطراً من حياتهم فداءً للوطن وأن يصار أيضاً إلى إعدادهم على المستويات الاجتماعية والنفسية والتربوية كافة... إلا أن هذا الأمر لم نشهده من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية الحالية وحتى من قبل كل الوزارات التي تعاقبت.

❖ إذاً أين دور المؤسسات الإنسانية والدولية في هذا الشأن؟

. للأسف لا وجود لكل هذه الهيئات والمنظمات الإنسانية لأن صمتها أكبر دليل على أنها أسيرة مواقف سياسية غالباً ما تفرضها عليها الولايات المتحدة الأميركية.

❖ ماذا تقول للأسرى الحاليين في سجون الاحتلال الإسرائيلي؟

. ختاماً أحيي أسرى الوعد الصادق

إن مجلة بقية الله - وبالتنسيق مع - الجمعية اللبنانية ستقوم بتخصيص زاوية شهرية تتعلق بالأسرى المعتقلين والأسرى المحررين وذلك في إطار نقل تجربة هؤلاء المجاهدين إلى الجمهور اللبناني والعربي.

المعلم الجديد والمقومات العلمية

د. حسن سلهب (*)

له من تطوير هذه المعارف وتحديثها
وتوسيع مجالاتها. ومن غير المناسب أن
يخضع المعلم كلياً لمعارفه
السابقة أو للمعارف التي
يعرضها مؤلفو الكتب
وتتحكم فيها دور النشر
أو تجارة الكتب.

❖ من المعارف إلى
القدرات

ثم إن اكتساب المعلم
لمعارفه العلمية، يحتاج في
غالب الأحيان إلى إعادة
استيعاب وتأمل، تمكنه من إنجاز إحاطة
واسعة يستطيع معها تسليط الضوء على
أدق التفاصيل. وبعبارة أخرى، يجري
إدخال معارفه السابقة في حيوية ذهنية
ينتج عنها تفاعل جديد، بل ومشاعر
جديدة، سوف يكون لها الأثر الملحوظ
في عرض تلك المعارف وقيادة التلامذة
نحوها.

والمعلم بحاجة. لا سيما في الصفوف
العليا. إلى نوع من التأصيل، وربما التوثيق،

يدخل المعلم إلى مسرح التعليم وفي
جعبته شهادة علمية تخوّله. من حيث
المبدأ. السير بصفه في
اتجاه تحقيق الأهداف
العلمية المقررة، لكن
من دون أية خلفية عن
مكونات هذه الأهداف،
وبالتالي، دورها في
قيام الهدف وتحقيقه
عند التلميذ، بل دون
أية خلفية عن وزن هذا
المكون لجهة الاستعداد

الذهني للتلميذ وتجربته العلمية.
فالمتوافر لدى المعلم هو المادة العلمية،
بعيداً عن مكانها ودورها وعلاقاتها
في ذهن التلميذ. وبشكل إجمالي،
فإن المعرفة التي يمتلكها المعلم لحظة
دخوله التعليم، تتسم بالعمومية وتشكل
مادة أولية في عملية التعليم ليس أكثر.
وفي أي حال، فإن المعلم يسعى دائماً
للحفاظ على معارفه التي تتلاشى مع
مرور الوقت وبتأثير النسيان. ولا بد

لا يكتفي بقدرته على معالجة المسائل بطريقة صحيحة، بل لا بد له من امتلاك قدرة على تقييم المسائل المعروضة، وبالتالي إعداد مسائل جديدة ضمن الشروط المحددة. ولا يمكن لمعلم العلوم أن يكون ناطقاً رسمياً لرواد المختبرات العلمية فحسب، بل لا بد له من إنجاز تجاربه العلمية الخاصة، وأن يكون له مختبره العلمي الذي يتناسب مع دوره، ويمكّنه من تقديم إضافة علمية ذاتية في مجال الملاحظة والتحليل والتعليل والمقارنة وغير ذلك. ومتى اقتصر معلم

لمعظم معارفه ومعلوماته السابقة، وذلك بغية تحسين نوعية هذه المعارف والمعلومات. وإن أدنى مقارنة بين معارف مجهولة الأصول، وأخرى معروضة في مصادرها وأصولها، تكشف الفارق الكبير بين هذين النوعين من المعارف. لقد انتهى الزمن الذي يتبنى فيه المعلم أرقاماً أو معلومات لا يعرف شيئاً عن مصدرها، بل لا يعرف مصدرها مطلقاً. والقضية ليست في مستوى إحاطة المعلم

بالمادة أو استيعابه لها فحسب، إنما في قدرته على تقييمها والإنتاج فيها. فمعلم اللغة - على سبيل المثال - لا تكفيه قدرته على قراءة

النص بلفظ صحيح وفهم كاف، بل يجب التدقيق فيما إذا كان قادراً على تقييم نصه هذا،

من حيث الشكل والمضمون،

وبالتالي إمكانية إنتاجه لنص

جديد ضمن

الشروط

المطلوبة.

ومعلم

الرياضيات



العلمية، وبالتالي قدرته على لعب دور علمي متين في تجربته التعليمية. وعندما نقول دوراً علمياً، فإننا نعني بذلك كل أنشطته وإجراءاته وقراراته في المادة وفي مستوى التلميذ. وإن أخطر ما قد يصيب

المعلمين القدامى هو تدني حيويتهم الذهنية مع مرور الوقت، حتى لكاننا أمام معلمين قد خضعوا لعملية تجويف منتظمة طيلة فترة التزامهم بالتعليم.

وغني عن القول إن العلم هو المضمون، ومتى ضعف هذا المضمون أو نصب نتيجة ركوده، فإن العملية التعليمية الفاعلة تفقد برقيتها ووجودها معاً.

هل يعني ذلك أننا في صدد معلمين علماء وباحثين، وأن الشهادات العلمية التي

يحملها المعلم تسمح بدخوله إلى ميدان التربية من دون أن تخوِّله. وحدها. الاستمرار فيه؟ نقول نعم، لأن تنوع العلوم المطلوبة، وحالة التجدد الدائم التي تطال قسماً ملحوظاً منها، يجعل المعلم أمام تحديات عديدة، لن يتمكن من مواجهتها إلا بعقل حيوي ومضمون علمي حديث ومعاصر.

العلوم الإنسانية على استيعاب الأفكار والأرقام، دون تحليل أو تعليل، أو نقد وتقويم، فإنه يذهب بنفسه إلى دور لن يتجاوز وظيفة الحاسوب في أحسن الأحوال.

هذا الكلام يؤدي بنا إلى الانتقال بالمعلم من مرحلة المعارف إلى مرحلة القدرات، دون التقليل من ضرورة المعارف كحد أدنى لا بد منه، وهذا ما يؤكد المنحى الشخصي

الذي طرحناه في موضوع «مواصفات المعلمين».

❖ الحيوية الذهنية

كذلك، فإن اللغة التي يتوسلها المعلم في عرض المعارف تحتاج إلى عملية تنقية وإغناء تتصل بالجدارة العلمية للمعلم. فالقدرة على

عرض المعارف بلغة علمية لا تقل علماً عن امتلاك المعارف نفسها. والوعاء يحدد الكثير من شكل المادة التي يقدمها. ولا يصح تقديم الرياضيات والعلوم وسائر العلوم الإنسانية بلغة ركيكة أو مشوهة.

وليس من المبالغة القول بأن توهج الحيوية الذهنية باستمرار عند المعلم شرط أساسي في استمرار جدارته

المعلم أمام تحديات عديدة، لن يتمكن من مواجهتها إلا بعقل حيوي ومضمون علمي حديث ومعاصر

الملف

بعد عاشوراء.. رحلة الدموع والإباء

قافلة السبي: بداية الرحلة

الشيخ فيصل الكاظمي

سبأيا إلى ديار العزّ

الشيخ حاتم اسماعيل

من الكوفة إلى الشام

زهرة بدر الدين

العنفوان الحسيني في مواجهة الطاغية

د. حيدر خير الدين

مجدداً إلى كربلاء

الشيخ يوسف سرور

غربة الديار: في المدينة

السيد حسين صولي

قافلة السبي

بداية الرحلة

الشيخ فيصل الكاظمي

«شاء الله أن يراني قتيلاً، وشاء الله أن يراهن سبياً»⁽¹⁾. ولعل من أبرز النتائج والأبعاد التي توخاها الإمام عليه السلام من هذا الإصرار على أخذ النساء معه، ما يلي:

1. خطوة تهدف إلى هز ضمير العالم الإسلامي آنذاك، حينما تنتهى إلى مسامعهم أنباء اضطراب خروج الإمام الحسين عليه السلام بعياله وأطفاله غير آمن عليهم، من بلد إلى آخر، وهم بقية النبوة وأبناء رسول الله ﷺ. ولعل هزة الضمير هذه تضعهم أمام موقف اتخاذ قرارهم في دعم النهضة الحسينية والوقوف معها.

2. إلقاء الحجة على الذين برّروا عدم نصرتهم للحسين عليه السلام، بأن لهم عيالاً وأطفالاً يخافون عليهم من ابن زياد وبقية طغاة الأمويين، فكان أن جاء الحسين بعياله وأطفاله إلى ساحة المعركة.

3. خطوة احترازية لكي يبقى الحسين عليه السلام حراً في اتخاذ القرار المناسب مع أحداث نهضته وتطوراتها، لأن في ترك العيال والأطفال بمكة أو المدينة وذهابه مع الرجال إلى كربلاء، احتمال سجنهم مع أطفالهن في محاولة للضغط على مواقف

كانت مسألة إصرار الإمام الحسين عليه السلام على أخذ النساء معه، رغم ما أبداه محبوه من أهل بيته من نصائح وتمنيات على إبقاء النساء، وهو ما يعني إبقاء الأطفال بالضرورة بمكة وعدم أخذهم إلى العراق، كانت هذه المسألة من المسائل التي جرى فيها وحولها الكثير من التحليل والتفسير والتأويل.

لقد كان الذين تألموا لخروج الإمام الحسين عليه السلام ونسائه وأطفاله يوم التروية من مكة والحجيج متوجهين نحو منى، للمبيت بها قبل الوقوف بعرفات بعد ذلك، كان أولئك المتألمون يخافون على الإمام الحسين عليه السلام أن يقتل والنساء أن تُسبى والأطفال أن يُروّعوا. وكان عليه السلام يخاف على دين الله تعالى وسنة جدّه المصطفى ﷺ من أن يدرسوا وينتهيا، جراء الخطة الجاهلية الأموية.

وقد ردّ الإمام الحسين عليه السلام على محبيه والمتألمين لأجله، كعبد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية، ردّاً جميلاً. وكان الموقف مع الأخير هو الحاسم، وفيما قال عليه السلام له:

الحسين عليه السلام أو تحديد مساراتها على حدّ أقلّ.

4. والأمر الذي قد يبدو أكثر أهمية وعطاءً وأثراً من النقاط الثلاث أعلاه، أن النهضة الحسينية لم تكن لتأخذ أبعادها وتصل إلى أهدافها وتترك في الأجيال والأمم بصماتها الرسالية، لولا وجود النساء بكرلاء ثم رحلة السبي، لما قمن به من أدوار وكشفن من حقائق ونشرن من مظلومية.

كما لا بد أن نؤكد. ونحن في صدد بيان أسباب إصرار الإمام الحسين على أخذ النساء معه. أن النساء وأطفالهن قاموا بدور مهم في حماية الإمام زين العابدين عليه السلام. فقد دافعت عنه عمته السيدة زينب عليها السلام مرات، لعل أبرزها ساعة هجوم القوم على المخيم، وفي قصر الإمارة بالكوفة.

❖ بداية رحلة

السبي

لقد بدأت مهمة زينب عليها السلام منذ سقوط الإمام الحسين عليه السلام عصر يوم عاشوراء عام 61هـ على أرض كربلاء مخضباً بدم الشهادة. وكانت عليها مهام عدة في تلك الساعة الرهيبة، التي نتية فيها عقول أولي النهى والحجى، ولكنها ابنة أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام :

بأبي التي ورثت مصائب أمها فغدت تقابلها بصبر أبيها

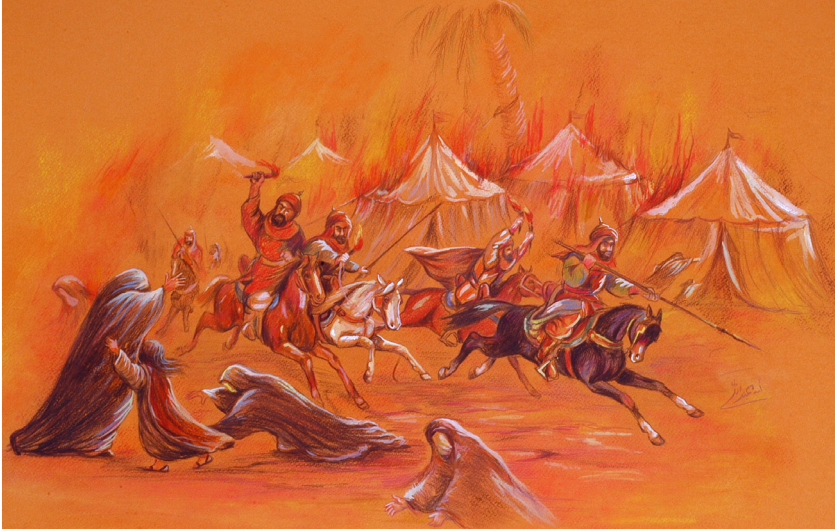
فكانت عليها السلام حامية إمام زمانها زين العابدين عليه السلام والمحافظة على النساء والأطفال، والمتقدمة لمن اختفى منهم، فلما جنّ الليل بعثت بصبيّين إلى عمر بن سعد لطلب خيمة يقضون تحتها ليلتهم الحزينة تلك؛ ليلة الحادي عشر من المحرم.

ولعل أبرز ما يسجّل لعقيلة بني هاشم من موقف يكشف عن مدى عمق رؤيتها الواعية. وكحصيلة ذلك الإعداد الرسالي. ما خاطبت به الإمام زين العابدين عليه السلام صبيحة يوم الحادي عشر وقد رآته يجود بنفسه، فانبرت قائلة

له، مسمعة ركب السبايا لرفع معنويات المسبيات، ولمزيد من التبكيت والتقريع للظالمين الذين حضروا مقالتها: «ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وأخي؟» فوالله، إن هذا العهد من الله إلى جدك وأبيك،

ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراغنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السموات. إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة، فيوارونها وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يُدرس أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياء الضلال في محوه وتطميمه، فلا يزداد أثره إلّا علوّاً⁽²⁾.

**إن النهضة الحسينية لم تكن
لتأخذ أبعادها وتصل إلى
أهدافها وتترك في الأجيال
والأمم بصماتها الرسالية،
لولا وجود النساء بكرلاء**



«ما رأيت إلا جميلاً»⁽⁴⁾، وبقصر يزيد بدمشق وهي تخطب: «فكد كيدك واسع سعيك وناصر جهك. فوالله، لن تمحو ذكرنا، ولن تميت وحيناً، ولن ترحض عنك عارها»⁽⁵⁾ ثم موقفها بعد رجوعها إلى المدينة وتحريضها الناس على أخذ الثأر لشهداء كربلاء، حتى أخرجت وأبعدت إلى مصر على أرجح قولين في مكان وفاتها ودفنها عليه السلام⁽⁶⁾ فإننا نرى أن كل هذه المواقف نقاط في غاية الأهمية لمن أراد أن يعرف شخصية السيدة زينب عليها السلام ودورها الكبير. وكانت النسوة قد قلن للأعداء - يوم الحادي عشر - «بالله عليكم، إلا ما مررتم بنا على القتلى. ولما نظرن إليهم مقطعي الأوصال قد طعمتهم الرماح ونهبت من دمائهم بيض الصفاح وطحنتهم الخيل» «صحن ولطمن الوجوه، وصاحت زينب: يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطّع

إن هذا النص ذا المفاهيم الرسالية العميقة - الذي تفوّت به بطله كربلاء زينب الكبرى عليها السلام، بما يكشف من رؤية بعيدة، وأفق يمتد مع التاريخ إلى ما سيمثله قبر سيد الشهداء عليه السلام للأمة عبر أجيالها، من منطلق للرفق، وموئل للإباء، ومدرسة للجهاد، وهي في ذلك الجو المفعم بالحزن والألم والمعاناة - يكشف عن ذلك الإعداد الكبير الذي هيئ لعقيلة بني هاشم عليها السلام:

وتشاطرت هي والحسين بنهضة
حتم القضاء عليها أن يُدبا
هذا بمُشتبك النصول وهذه

من حيث معترك المكاره في السبا⁽³⁾
وهذا الموقف يكاد يكون أول موقف للحوراء زينب عليها السلام يبرز في بداية رحلة السبي، يخترن هذه الأبعاد الرسالية الواعية، وإذا أضفنا إليه موقفها بدار الإمارة بالكوفة أمام الطاغية ابن زياد:

وقرنت يديها تحته لترفعه وترمق السماء
بطرفها، وهي تخاطب بارئها تعالى
بقولها: «إلهي، تقبل هذا القربان». كما
ذهبت بعض المصادر إلى أن ذلك الأمر
كان نهاراً وليس ليلاً⁽⁸⁾.

فإذا جمعنا كل تلك المؤثرات، خطبة
أهاجت العواطف والمشاعر، كلمة هادفة
عن قبر الحسين وخلوده، ونزول إلى
الجسد الطاهر، ونداء نحو الخالق
الكريم تعالى... كل هذه توجد صورة في
غاية التأثير وجديرة بإحداث عملية تغيير
كبرى، حتى في ذلك الجيش الذي ارتكب
الجريمة الكبرى في التاريخ.

وبعد ظهر يوم الحادي عشر من
المحرم، قام عمر بن سعد بالرحيل عن
كربلاء بركب السبايا وهن عشرون امرأة
وما يقارب من ثمانين طفلاً وطفلة، إضافة
إلى الإمام السجاد عليه السلام بعمر ثلاث
وعشرين سنة والإمام الباقر عليه السلام بعمر
سنتين وأشهر في بداية رحلة السبي بعدما
قام عمر بن سعد بدفن أجساد قتلى الجيش
الأموي وترك جسد الحسين وأجساد
الشهداء معه ملقاة على تراب كربلاء:

ما بقيت من الهوان على الثرى
ملقى ثلاثاً في رين
إلا لكي تقضي عليك صلاتها
زمر الملائك فوق سبع شداد

الأعضاء، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة،
فأبكت. والله. كل عدو وصديق⁽⁷⁾.

وهذا النص «كل عدو وصديق»، يعني
أن السيدة زينب عليها السلام بدأت عملية
تغيير كبرى ستعال الأمة بأجمعها، باتجاه
أهل البيت عليه السلام وأطروحتهم التي هي
أطروحة الإسلام، وذلك عبر إذكاء
روح الشعور بالندم والإحساس بالإثم
والاعتقاد بعظيم التقصير وسوء الموقف،
مما يحفز الأمة بأجمعها لتصحيح
مسارها، والتكفير عن خطاياها، والانتقام
من حكامها الجائرين، ثم الانتصار لنهج
الحق والهدى.

إن موجة البكاء الأولى هذه من
الأعداء في كربلاء، ستلوها موجة بكاء
وشعور بالإثم واسعة مع مسير السبايا
من الكوفة حتى الشام، وحتى العودة إلى
المدينة، ثم مصر بعد ذلك. كل حفلات
البكاء والحزن هذه إنما تختزن عملية
تغيير داخلية، انعكست بعض آثارها في
انكفاء الأمة على الإمام زين العابدين
عليه السلام وأبنائه الأئمة من بعده عليه السلام.

وفي جو البكاء العام الذي أحدثته
السيدة زينب عليها السلام وهي تخاطب أخاها
السبط الشهيد عليه السلام وبقية الشهداء،
قامت بخطوة ذات إحياءات كبيرة،
حينما نزلت إلى ذلك الجسد الطاهر

الهوامش

(1) السيد عبد الرزاق المقرم: مقتل الحسين عليه السلام، ص 167،
نقلًا عن البحار للعلامة المجلسي.

السيد محمد تقي بحر العلوم: مقتل الحسين عليه السلام، ص 160، نقلًا
عن اللهوف لابن طاووس.

(2) ابن قولويه القمي: الكامل في الزيارات، باب 88 ص 261.

(3) من قصيدة للميرزا محمد علي الأوردبادي رحمه الله.

(4) الطبري، 4، 349. مقتل الحسين للمقرم، ص 324.

(5) مقتل الخوارزمي، 2، 73.

(6) ابن يحيى العبدلي: تاريخ الزينبات.

(7) تاريخ الطبري، 4، 349. تاريخ الكامل لابن الأثير، 3، 296.

(8) منها مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم، ص 307.

سببايا إلى ديار العز

الشيخ حاتم اسماعيل

❖ بداية الرحلة :

لم تكن رحلة السبايا من أهل بيت النبوة، شبيهة بمثيلاتها من سبايا الحروب، بل فاقت كل التوقعات في الفظاعة والهمجية، رغم انتساب خصومهم، بحسب الظاهر، إلى دين جدهم محمد ﷺ. فقد بدأت رحلة العذاب هذه بسلب النساء ثيابهن، يقول حميد بن مسلم: «والله، لقد كنت أرى المرأة من نساءه (أي الحسين ﷺ) وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها،... وجاء عمر بن سعد... فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به»⁽¹⁾.

وزاد ابن سعد نكايه في أهل البيت أن سلبوا الحسين ﷺ وأصحابه، وقطعوا رؤوسهم، وداسوا خيولهم صدر الحسين ﷺ، ثم مروا بالنساء على هذه الجثث الطاهرة، التي لم يجرؤ أحد على دفنها، حتى رحل الطاغية إلى الكوفة، فجاء قوم من بني أسد كانوا قد نزلوا المحلة ودفنوها، كما أجمعت عليه المصادر التاريخية.

ورغم عظم المصائب، وشدة اللوعة، فقد أثبتت الحوراء زينب ﷺ من رباطة الجأش، والتسليم والرضا بقضاء

الله تعالى وقدره، ما حير الألباب، وسلب العقول، فهي لم تلفظ كلمة يفهم منها أي اعتراض، يجعل للأعداء طريقاً للشفقة والشماتة بأهل البيت، فتجعل ذلك نصراً حقيقياً للأمويين وأذنانهم، بل حولت مصيبتها إلى درس يستفيد منه جميع الناس، واستحقت بذلك أوسع الأوسمة، سواء أمام المسلمين أم غيرهم، حين نظرت إلى جثة سيد الشهداء ﷺ، ونادت جدها رسول الله ﷺ، وهي تقول: «يا محمدا، صلى الله عليك وملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطوع الأعضاء، يا محمدا وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليها الصبا»، وكان من تأثير هذا الموقف أن انفجر الجميع بالبكاء حتى الأعداء.

ومما يزيد المشهد بشاعة وأسى، ويكشف عن دناءة الفريق الآخر، أن ساروا بالسبايا على أقتاب الإبل، يتقدمهم رؤوس الحسين ﷺ وسبعين أو ثمانين من أصحابه وأهل بيته، مرفوعة أمام أعين السبايا نحو الكوفة، لتقدم إلى عبيد الله بن زياد. لعنه الله. في مقر الإمارة، كما يكشف من ناحية أخرى عن سمو مقام



الشوارع والطرق،
وتراكم الناس ليروا
قافلة السبايا، معلنين عن
بهجتهم وفرحهم بنصر
المسلمين على أعدائهم،
وهم يظنون أنهم من سبايا
الروم، لأن خبر مقتل
الحسين عليه السلام لم يكن
قد انتشر في الكوفة بعد.
وأشرفت امرأة من سطح

بيتها، فرأت نساء بين الجمع، وأرادت أن
تستوثق الخبر، فهي لم تر مثل هذه القافلة
من قبل وما يلفها من الحزن واللوعة، كما
لم تر أسرى من الصبيان يشدون بالحبال
على أفتاب الجمال، فأدنت رأسها من
إحدى السبايا وسألتها: من أي الأسارى
أنتن؟ فقالت لها: نحن أسارى أهل البيت
من آل محمد (2).

حولت زينب مصيبتها إلى درس يستفيد منه جميع الناس، واستحقت بذلك أوسع الأوسمة

أهل البيت، الذين أذلوا
أعداءهم، رغم ما كانوا
فيه من المحنة، التي لا
يقوى على تحويلها إلى
نصر سواهم.

وهنا، لا بد من
الانتفات إلى أنهم كانوا
سادة الكوفة إلى وقت
قريب، عندما جعلها أمير
المؤمنين عليه السلام مركزاً

لخلافته. وفي هذا المشهد زيادة أسمى
لسادتهم وأبناء سيدهم، كما هو معلوم،
حيث خرجوا من الكوفة أعزة مكرمين،
وها هم يرجعون إليها الآن بهذه الحالة
المؤلة.

❖ في أزقة الكوفة :

وما إن وصل الموكب إلى الكوفة،
وانتشر الخبر بين الناس، حتى ازدحمت

❖ في مجلس ابن زياد،

ووصل موكب آل البيت إلى قصر الإمارة، حيث كان عبيد الله بن زياد. لعنه الله. ينتظر، وأذن للناس إذناً عاماً، فوضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأخذ ينظر إليه ويبتسم وينكت بقضيب بين ثنييه، فقال له زيد بن أرقم، وكان شيخاً كبيراً: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين! فوالله - الذي لا إله غيره. لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ ما لا أحصيه يرتشفهما، ثم انفجر بالبكاء، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لقدرة الله، ولولا أنك شيخ كبير وقد خرفت وذهب عقلك لقتلتك،

فنهض زيد بن أرقم وصار إلى منزله⁽³⁾.

وروى الطبري أنه

عندما خرج من مجلس

ابن زياد، أخذ يهاجم

أهل الكوفة ويندد بهم،

ويقول: أنتم يا معشر

العرب العبيد بعد اليوم،

قتلت ابن فاطمة، وأمرتم

ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد

أشراركم، فرضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي

بالذل⁽⁴⁾.

ولا يخفى أنه أراد بهذا الكلام أن يعطي

فعله الشنيع بعضاً من الشرعية في أعين

الناس، ولذلك، كان جوابها صاعقاً له،

حين أجابته بجواب مليء بالدلالات المعبرة:

الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ

وطهرنا من الرجز تطهيراً، إنما يفتضح

الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

وهنا كانت الصدمة، إذ تراجعت المرأة باكياً وأعلنت للملأ أنهم سبوا أهل البيت ﷺ، فعلا الصراخ والنحيب، وتراكت النساء إلى الموكب يقذفن عليه الأزرو والمقانع ليسترن بها بنات الرسالة، وارتجت الكوفة كلها بالنذب والبكاء.

وعندما رأت العقيلة أهل الكوفة في هذه الحال أشارت إليهم بالسكوت. ولما هدأت الأصوات توجهت إليهم بكلمة، تذكر بمنطق أبيها عليه السلام وتكشف حقيقة ما انطوت عليه قلوب أهل الكوفة من الغدر والخيانة، وتبشرهم بسوء العاقبة والمصير، وكان مما قالته لهم:

«أما بعد يا أهل

الكوفة، يا أهل الختل

والغدر، أتبكون؟ فلا

رقات الدمة، ولا هدأت

الرنّة، إنما مثلكم كمثل

التي نقضت غزلها من

بعد قوة أنكاناً!! ألا وهل

فيكم إلا الصلف وملق

الإماء وغمز الأعداء؟!

ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن

سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم

خالدون...».

وهي خطبة مملوءة بالمعاني

المعبرة، والدلالات الواضحة على ما

تمتلكه السيدة الحوراء من عمق معرفة

بالمجتمع، وسعة اطلاع ودقة إدراك في

المسائل الدينية، وسمو في النفس، وتعال

على الجراح والمأساة، حتى كادت تلحق

بالمعصومين عليه السلام.

وهكذا استطاعت الحوراء عليها السلام أن تحمي الإمام زين العابدين عليه السلام من القتل، وأن تفضح الكوفيين والأمويين من ورائهم، وأن تبرز حقانية حركة الإمام الحسين عليه السلام، وتؤسس للحركات التي تلت هذه المأساة، من حركة التوابين وثورة المختار وغيرها مما أدى إلى زوال حكم بني أمية.

ولما افتضح أمر ابن زياد بين الناس، ولم يستطع مقارنة حجة أهل البيت عليهم السلام، وطاش سهمه من أن ينال منهم، عمد إلى نصب رأس الإمام الحسين عليه السلام، وأمر أن يطاف به في أزقة الكوفة، لإخافة الناس وإرعابهم، قبل إرسال القافلة إلى يزيد بن معاوية في دمشق.

ويدل على هذه الحقيقة ما رواه الطبري، من أنه بعدما جمع الناس في القصر، قام فيهم خطيباً وقال لهم: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته، فوثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي - وكان من شيعة علي عليه السلام - خسر عينيه في حرب الجمل وصفين. وقال له: يا ابن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، أقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين، فأمر ابن زياد فضربت عنقه ⁽⁴⁾.

فهي أرادت أن تبين له أنه من نسل غير طاهر، فهو ابن زياد ابن أبيه، الذي ولد من سفاح، وأنه فاسق وفاجر، نتيجة خبث أصله، فاستشاط غضباً، وأراد أن يقتلها، وهو فعل لم يسبقه إليه أحد حتى في الجاهلية، إذ من أقبح الفعال قتل النساء في عادات العرب، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها، فحاول أن يسكن من روعه، وقال لها: الحمد لله الذي شفى نفسي من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك. فرقت زينب وبكت، وقالت: لعمرى، لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعي، فإن يشفيك هذا، فقد استشفيت.

ثم توجه إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وأراد إذلاله هو الآخر، ولما أجابه الإمام بما يقطع حجته، ويزيف منطقتة، ويفضحه أمام الناس، غضب ابن زياد، وقال: لك جرأة على جوابي، وفيك بقية للرد علي؟ إذهبوا به واضربوا عنقه، فتعلقت به زينب عليها السلام واعتنقته، وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماثنا، والله، لا أفارقه، فإن قتلته، فاقتلني معه، فتظر ابن زياد إليها ساعة، وقال: عجباً للرحم وددت أني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به مشغول، ثم قام من مجلسه ⁽⁵⁾.

الهوامش

(1) إعلام الوري، بأعلام الهدى، الطبرسي، ص 245، 246.

(2) الانتفاضات الشعبية عبر التاريخ، السيد هاشم معروف الحسني، ص 398.

(3) إعلام الوري، ص 246.

(4) تاريخ الطبري، ص 230.

(5) إعلام الوري، ص 247.

(6) تاريخ الطبري، ج 5، ص 231.

من الكوفة إلى الشام

زهرة بدر الدين

❖ انطلاق القافلة :

لا يخفى أنه كان للكوفة دور كبير في إرساء الكثير من القضايا الحسينية، وتغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التي زرعها الأمويون في نفوس الناس. سارت السيدة زينب عليها السلام مسار والدها في فصاحته وبلاغته، وها هي تخطب في أهل الكوفة بعدما اعترض الإمام السجاد عليه السلام عليهم قائلاً لهم: «أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمن قتلنا؟ قال بشير بن خزيمة الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ ولم أر خفرة قط أنطق منها، كأنما تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت: الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار...»⁽¹⁾.

يُروى أن الكوفة خرجت بجميع طبقاتها لتوديع ركب أهل البيت عليهم السلام، وأهلها ما بين باكٍ ونائح. وقد غصت طرق الكوفة بالناس وهم يكون عامة الليل، فلم تتمكن القافلة من أن تسير من كثرة الزحام... وسارت القافلة لا تلوي على شيء، حتى انتهت إلى

القرب من دمشق، فأقيمت هناك حتى تتزين البلد بمظهر الزهو والأفراح... «ولما بلغوا أي أسارى أهل البيت عليهم السلام ما دون دمشق بأربعة فراسخ، استقبلهم أهل الشام وهم ينثرون النثار فرحاً وسروراً، حتى بلغوا بهم قريب البلد، فوقفهم عن الدخول ثلاثة أيام، وحبسوهم هناك حتى تتوفر زينة الشام»⁽²⁾.

❖ دروس وعبر هذا السفر:

1. ثبات القيم رغم المصائب: رغم ما ألّم بهم من مصائب وعناء السير وإهانات العدو، إلا أن ذلك لم يمنع النساء المسيبات من المحافظة على قيم الإسلام من الستر الشرعي وغيره، بغية حفظ حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عفافهن وطهارتهن.

يقول سهل بن سعد: بينا هو واقف وإذا بالرايات يتبع بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده لواء منزوع السنان، وعلى رأسه من أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو رأس ريحانته الحسين عليه السلام وخلفه السبايا محمولة على جمال بغير وطاء. وبادر سهل إلى إحدى النسوة فسألها: من أنت؟ قالت: أنا سكينه بنت الحسين، قال: ألك حاجة، فأنا سهل

صاحب جدك رسول الله ﷺ؟ قالت: قل لصاحب هذا الرأس يقدمه أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ. أسرع سهل إلى حامل الرأس فأعطاه أربعمئة درهم، فباعد الرأس عن النساء (3).

2 - تصحيح الصورة عن حقيقة السبي والتعريف بأهل البيت: وقد برز ذلك في كل محطة وكل ملتقى وأثناء أي حديث، وكان ذلك عاملاً أساسياً أوصلوا من خلاله الثورة الحسينية إلى أذهان عامة الناس، وأزالوا

الكثير من الشبهات التي زرعها الحكام الأمويون في نفوسهم. نذكر منها ما جرى بين الرجل الشامي والإمام زين العابدين (عليه السلام)، حينما انبرى الشيخ وقد ضلّته الدعايات الكاذبة، فأخذ يشق الصفوف الحاشدة، حتى انتهى إلى الإمام

فرغ عقيرته قائلاً: «الحمد لله الذي أهلككم وأمكن الأمير منكم». وبصر به الإمام، فرآه مخدوعاً قد خفي عليه الحق، فقال له: يا شيخ أقرأت القرآن؟ قال: بلى، قال: أقرأت قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: 23)؟ وأخذ الإمام يذكر بعض الآيات، إلى أن تهافت الشيخ، فقال بصوت خافت: نعم قرأت ذلك، قال الإمام: نحن والله - القربى في هذه الآيات. قال: يا

شيخ، أقرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: 33)؟ قال: بلى، قال: نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير. وسرّت الرعدة في أوصال الشيخ وجمد دمه، وقال للإمام بنبرات مرتعشة: بالله عليكم، أنتم هم؟ قال الإمام: وحق جدنا رسول الله، إنا لنحن هم من غير شك. وودّ الشيخ أن الأرض قد دارت به ولم يقل تلك الكلمات القاسية، وألقى بنفسه على الإمام وهو يوسع يديه تقبيلاً ودموعه تجري على سحنات وجهه

قائلاً: أبرأ إلى الله ممن قتلكم (4).

3 - المحافظة على العبادات وأداؤها كما ينبغي: ليس الكلام أنه لم يترك أحد من أفراد القافلة فريضة ما، بل لم يتوانوا عن أداء النوافل والمستحبات أيضاً، فكانت

بمثابة الشحنات المعنوية لمواجهة المواقف الصعبة. وأساساً لم يكن الهدف من كل واقعة كربلاء سوى إحياء هذا الدين وشعائره. فقد ورد أن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: «إن عمّتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ

الكوفة خرجت بجميع

طبقاتها لتوديع ركب

أهل البيت (عليهم السلام)،

وأهلها ما بين باكٍ ونائحٍ



أخيها، فوقف الركب قليلاً حتى جاءت بها العقيلة وأركبتها معها⁽⁶⁾.

5. شعلة لا تنطفئ: يُقال إن المسير من الكوفة إلى الشام يحتاج إلى مسير شهر كامل للإبل ذوات القوة والصبر. ولكن غلاظ القلوب وضعاف النفوس أرهاقوا قوتها وصبرها، فحملوا عليها فقطعت المسافة بما يقارب العشرة أيام. وقد ساروا بالسبايا ليلاً ونهاراً، وكان الشمر أمير الركب، وخلال هذه الأيام مرّت القافلة بخمسة عشر منزلاً (مدينة) بين الكوفة والشام وهي: تكريت - الموصل - حرّان - دعوات - قُتسرين - تسيبور - حمص - قصر بن مقاتل - حماة - حلب - نصيبين - عسقلان - دير قسيسين - دير راهب⁽⁷⁾.

وأغلب أهل هذه المنازل من أعداء أهل البيت (عليه السلام) وأتباع يزيد بن معاوية ما عدا الموصل، تسيبور، قُتسرين، حماة وحمص، فقد كان أهلها من محبي أهل البيت (عليه السلام). وقد رفضوا استقبال عسكر يزيد وأغلقوا الأبواب وجعلوا يلعنون القوم ويرمونهم

ثلاث ليال، لأنها تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم واللييلة⁽⁵⁾.

4. الرعاية والحماية للأطفال والنساء: أتقنت زينب هذا الدور بنجاح وأدت الأمانة التي سلمها إياها أخوها الإمام الحسين (عليه السلام) بحماية عياله. ففي الوقت الذي كانت فيه ممرضة الإمام السجاد (عليه السلام)، كذلك كانت تتفقد الأطفال والنساء في كل وقت، وفي أي مكان نزلوا أو تحركوا منه. وقد ذكر البعض أن سكينه ابنة الحسين (عليه السلام) حينما رفعت صوتها بالبكاء على أبيها وقد تعبت وأعيّت من طول السفر والمسير في الطريق، حذرها الظالم شمر بن ذي الجوشن من البكاء، ولكنها لم تملك نفسها، مما دفع الشمر إلى رميها في الصحراء وكان الوقت ليلاً، فجعلت تسرع وراء القافلة وتستغيث، فلما سمعت زينب صراخها واستغاثتها، ألقت بنفسها عن ظهر راحلتها تبحث عن ابنة

والدم وبُني مشهد للزوار.

- حلب: وُضع الرأس على صخرة من صخرات جبل وتقطّر الرأس نقطة دم فُبُني مشهد عُرف بمشهد النقطة. ويروى أيضاً أن زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) قد أسقطت جنينها في نفس المدينة، وكان اسمه «محسناً» فأطلق على المكان اسم مشهد السقط أو الدكة.

- في قتسرين: عندما نزلوا المكان أطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى منه نوراً ساطعاً يخرج من فيه إلى السماء، فأعطاهم عشرة آلاف درهم وأدخل الرأس الشريف معه، وعندما أصبحوا أخذوا الرأس (9).

6 - استعمال الخطابة كما الشعر، لإظهار الأهداف الحسينية:

قال أبو مخنف لما نزلوا القادسية، أنشأت زينب (عليها السلام) تقول:

ماتت رجالي وأفنى الدهر ساداتي

وزادني حسرات بعد لوعات
صالوا اللثام علينا بعدما علموا

إنا بنات الرسول بالهدى آتي
يسيرونا على الأفتاب عارية

كاننا بينهم بعض الغنيمات

يعزز عليك رسول الله ما صنعوا

بأهل بيتك يا خير البريات

بالحجارة، بل قاتلوهم قتالاً شديداً (8).

نذكر جملة وقائع حصلت في الطريق في بعض المدن:

- تكریت تستقبل الركب بالفرح: أرسلوا إلى صاحب البلد لاستقبالهم، فسأل النصارى عن الموضوع، فأخبروهم أنه رأس الحسين وسباياه، فغظم ذلك عليهم وقالوا هذا رأس ابن بنت نبيكم! ثم سعدوا إلى منازلهم وضربوا النواقيس تعظيماً لرب العالمين وقالوا: إننا برآء مما صنع الظالمون.

- مشهد النقطة: وهو بناء بني في المكان الذي وضع فيه الرأس الشريف وحصل ذلك في المدن التالية:

- الموصل، ويروى إن الناس لم يستقبلوهم لأنهم كانوا من محبي أهل البيت فبقوا خارج الموصل على بعد فرسخ وقطرت هناك قطرة دم من الرأس الشريف فأصبح مشهداً للزوار.

- في نصيبين: تزينت البلدة وحين دخول الركب لم يتحرك فرس حامل الرأس الشريف، فاستعان بأخر فلم يتحرك أيضاً، إلى أن وقع على الأرض فقطرت قطرة دم وصار مشهداً أيضاً.

- حماة: وُضع الرأس على صخرة فقطرت منه قطرة ولا زال عليها أثر الرأس

الهوامش

- (1) المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1983م، ج45، ص108.
- (2) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، مدرسة الأبرواني، قم، ط4، 1992م، ج3، ص368.
- (3) من.
- (4) أنظر: الحسيني، أحمد شكر، الشمس الطالعة والأنوار الساطعة، دار الهادي، بيروت، ط1، 1999م، ج2، ص160.
- (5) من، ص160.

- (6) الشمس الطالعة والأنوار الساطعة، ص162: نقلاً عن زينب الكبرى بطة الحرة، ص145.
- (7) من، ص163: نقلاً عن زينب الكبرى بطة الحرة. في ذكر تمام هذه المدن اختلاف بين المؤرخين بتغيير بعضها. والأمر يحتاج إلى تدقيق.
- (8) أنظر: م. ن.
- (9) أنظر: الطبرسي، محمد جعفر، مع الركب الحسيني وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، ط2، قم، دراسات عاشوراء، 1425هـ، ج5، من ص185 إلى 206 (بتصرف).

العنفوان الحسيني في مواجهة الطفيان

د. حيدر خير الدين

لكنه وزيادة في عتوه وكفره، سلك بهم بين
النظارة على تلك الصفة⁽⁴⁾، وهذا ما دفع
الإمام زين العابدين للقول:
أقاد ذليلاً في دمشق كأنني
من الزنج عبد غاب نصير
وجدي رسول الله من كل مشهد
وشيخي أمير المؤمنين أمير
فيا ليت أُمي لم تلدني ولم أكن
يزيد يراني في البلاد أسير
وقال عليه السلام: لما وفدنا على يزيد
أتونا بحبل وربطونا مثل الأغنام وكان
الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم وبكتف
سكينة والبنات وكلما قصرنا عن المشي
ضربونا⁽⁵⁾، ويتقدمهم صائح يصيح
هؤلاء أهل البيت الملعون. وما إن وصل
الموكب وقت الزوال عند اشتداد القَيْظ
وهم في أرهاق كبير من كثرة الازدحام
إلى باب دار يزيد حتى أوقفوهم مرة
أخرى ثلاث ساعات على درج باب المسجد
الجامع حيث يُقام السبي⁽⁶⁾ عادة، والناس

إذا كان مسير السبايا طوال الطريق
من كربلاء إلى الشام وصولاً إليها تتصدّرهُ
العذابات من فقدان أحبةٍ، عنيتُ السقط
المحسن في حلب وبيتيمة للحسين عليه السلام خولة
في بعلبك من جرّاء سياسة الزجر والضرب
والإغلال والتجويع، فكيف كانت الحال في
دمشق الشام التي فيها منتهى المسير عند
من أمر بالتسيير يزيد؟ بدايةً أوقف أهل
البيت عليه السلام على باب الشام ثلاثة أيام حتى
يزينوا البلد، بما يعنيه الوقوف والانتظار من
تعذيب وتخويف بما سيؤول إليه مصيرهم،
ثم استقبلهم أهل الشام في زهاء خمسمائة
ألف مع الدفوف والصنوج والبوقات⁽¹⁾ وهم
بحال من التعب الشديد، وقد رثت ثيابهم
وكلحت وجوههم واحدودبت ظهورهم
وهم على المطايا بغير وطاء⁽²⁾ وعلى بعير
أعجف⁽³⁾، يشتمهم الصغير والكبير. وكانت
أم كلثوم قد طلبت من الشمر أن يدخلهم في
درب قليل النظارة، وأن يجعل الرؤوس في
مقدمة الموكب حتى يشغل الناس برؤيتها،

لعظم خطرک عندہ، فشمخت بأنفک،
ونظرت فی عطفک جذلان مسروراً، حین
رأیت الدنیا لک مستوثقة، والأمر متسقة،
وحین صفا لک ملکنا وسلطاننا؟!

فمهلاً مهلاً.. أنسیت قول اللہ تعالیٰ:
﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم
خير لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا
إثمًا، ولهم عذاب مهين﴾.

أمن العدل۔ یا ابن الطلقاء۔ تخذیرک
حرائرک وإماءک، وسوقک بنات رسول
اللہ ﷺ، سبايا، قد
هتکت ستورهنّ، وأبدیت
وجوههنّ، تحدو بهنّ
الأعداء من بلد إلى
بلد، ويستشرفهنّ أهل
المناهل والمناقل، ويتصفّح
وجوههنّ القريب والبعید،
والدنی والشریف، لیس
معهنّ من رجالهنّ ولّی،
ولا من حماتهنّ حمی؟!

وکیف یرتجی من لفظ فوه أكباد الأزکیاء،
ونبت لحمه من دماء الشهداء؟!

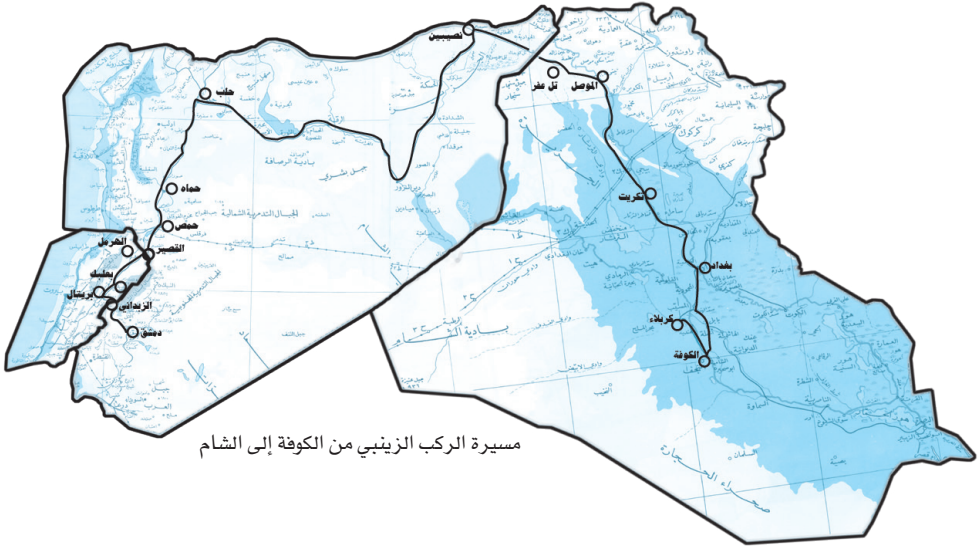
فواللّٰه، ما فريت إلا جلدک، ولا حززت
إلا لحمک، ولتردنّ علی رسول اللہ ﷺ،
بما تحملت من سفک ذریته، وانتھکت من
حرمتہ فی عترتہ ولحمتہ، وحيث یجمع
اللّٰه شملهم ویلمّ شعْتهم، ویأخذ بحقهم،
﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتًا، بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

ینظرون إلیهم بازدراء وتهکم حتی قال
أهل الشام الجفاة: «ما رأينا سبايا أحسن
من هؤلاء»⁽⁷⁾. ولما نادى محضر بن ثعلبة
بأعلى صوته: هذا محضر بن ثعلبة أتى
باللّثام الفجرة كان الإذن لهم بالدخول
إلى الطاغية يزيد بن معاوية، فعلت
الصيحات واختلطت الأصوات وتكاثر
الجند على الأسارى، وسُمع صوت الضرب
فحسبوه على السجّاد ﷺ، وإذ به على
رأس الحسين ﷺ، فماج الجمع وكثر
النحيب، وانتقده بعض

من حضر من فعلته هذه
لكنه لم يرتدع، ثم إنه
أخذ يمشي الخيلاء بين
الحرم يتصفح الوجوه
واحدًا تلو الآخر حتى
وصل إلى زينب ﷺ
التي خاطبها بازدراء
ونظر إليها شزراً: كيف
رأيت صنع الله بكم؟

فقالت ﷺ (وهي تلخص الحال)
ودون مخافة منه: صدق الله سبحانه
كذلك يقول: ﴿ثم كان عاقبة الذين
أساؤا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا
بها يستهزئون﴾.

أظننت يا يزيد . حيث أخذت علينا
أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا
نساق كما تساق الأسراء، أن بنا هواناً
على الله، وبك عليه كرامة، وأن ذلك



مسيرة الركب الزينبي من الكوفة إلى الشام

الرباب قيل له هذه الرباب وهذه ابنتها
سكينة، فلما سمع بذلك أخذ يسخر منها
ويُحقر شأنها بعدما سمع عن الحسين
عليه السلام مقاتلته فيها:
لعمرك إنني لأحب داراً
تحل بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل جل مالي
وليس لعاتب عندي عتاب
فناداها يزيد فلم ترد عليه وأعاد
النداء ثانية وثالثة ورابعة فلم تكلمه،
عندها أخذ رأس الحسين عليه السلام ورمى
به في حجرها وقال لها: كلميني بحق
هذا الرأس، فاندهل عقلها وضمت الرأس
المبارك إلى صدرها تقبله قائلة:

لقد كنت أستحييه والترب بيننا

كما كنت أستحييه وهو يراني⁽¹⁰⁾

... فالحمد لله رب العالمين الذي
ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا
بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل
لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن
علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا
الله ونعم الوكيل⁽⁸⁾.

وكان رده عليها أن هم بقتلها فاعترض
عليه أحد جلسائه بأنها حرمة لا تؤاخذ.
ولما نظر إلى زين العابدين عليه السلام أراد
قتله تشفياً فتصارخن النساء وبكين حوله
وتعلقن به واندفعت زينب عليها السلام تخاطبه:
حسبك يا يزيد لقد ارويت الأرض من
دمائنا ولم يبق غير هذا الصبي، فخشي
يزيد من أن تأخذ الناس الشفقة كما علا
من نحيب النساء وبكاء الأطفال وضجيج
الناس، فترك قتله⁽⁹⁾. وعندما وصل إلى

آبائهم وإخوانهم⁽¹³⁾. كل هذا الواقع الأليم لم يفتّ في صبرهن شيئاً ولا في إيمانهن قليلاً بل احتسبته أجراً وثواباً كالطود العظيم وكالجبال الشامخة التي أثقلت صدر يزيد الذي خشي من حضورهن وخاف من مكوثهن في الشام لئلا يثور الناس عليه فأمر بترحيلهن وعلى عجل إلى المدينة وتجهيزهن بكل ما يطلبونه فرحلن وفي قصره يتردد صوت زينب: وهل رأيك إلا فتد وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد، وفي

المسجد الجامع صدى صوت زين العابدين عليه السلام: أنا من أنا ومن عرفني فقد عرفني. وعندما حاول يزيد أن يغريهم بالمال قالت له أم كلثوم: ما أقل حياتك واصلب وجهك تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالاً، الله لا كان لك ذلك أبداً⁽¹⁴⁾.

ولأسف لم يشر المؤرخون إلى الموكب في طريقه إلى المدينة سوى وصوله إلى كربلاء في العشرين من صفر دون أن يذكروا التفاصيل.

أما صنيعه بالرأس الشريف فقد تمادى في نكته بالقضيب حتى تكسّرت ثنياه ونصب عليه مائدة يأكل هو وجلاوزته ويشربون الفقاع ويلعبون النرد كفرة وطغياناً. وأقسى جرائمه كانت في ارساله لابنته رقية حتى يوقفها عن البكاء لفقداء أبيها وعن ذلك قالت سكينه: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى⁽¹¹⁾.

أما الخبرة التي أمر يزيد باسكانهم فيها، فهي في واقع الحال أشبه بالسجن إذ كانت لا تقيهم من حر ولا برد، وليس لها سقف، ولا يرون فيها هواءً وكأنها حظيرة والسبايا فيها وقد تقشّرت جلودهن⁽¹²⁾ من برد الليل وانصهرت وجوههن من قيظ الزوال وهن يندبن ليلاً ونهاراً حتى ضج يزيد

من نياحتهن وأطفالهن عراة وجياع ولا يوجد معهن أحدٌ من الرجال وقد اجتمع أهل الشام عليهن نساءً ورجالاً وأطفالاً، وقد أخفين عن الأطفال أخبار استشهاد

**والله، ما رأيت أقسى
قلباً من يزيد، ولا
رأيت كافراً ولا مشركاً
شراً منه ولا أجفى**

الهوامش

- (8) اللهوف، ابن طاووس، ص 161.
- (9) معالي السبطين، ص 624.
- (10) القطيفي، طريق الكرام، ص 178.
- (11) وسيلة الدارين، ص 385.
- (12) وسيلة الدارين، ص 395.
- (13) إكسبر العبادات، مج 3، ص 469.
- (14) وسيلة الدارين، الزنجاني، ص 400.

- (1) وسيلة الدارين، الزنجاني، ص 379.
- (2) عبد الحسين إبراهيم العاملي، المفيد في ذكرى السبط الشهيد، ص 208.
- (3) المازندراني، معالي السبطين، ص 556.
- (4) عباس القمي، نفس المهموم، ص 392.
- (5) وسيلة الدارين، ص 386.
- (6) المازندراني، ص 612.
- (7) المصدر نفسه، ص 614.

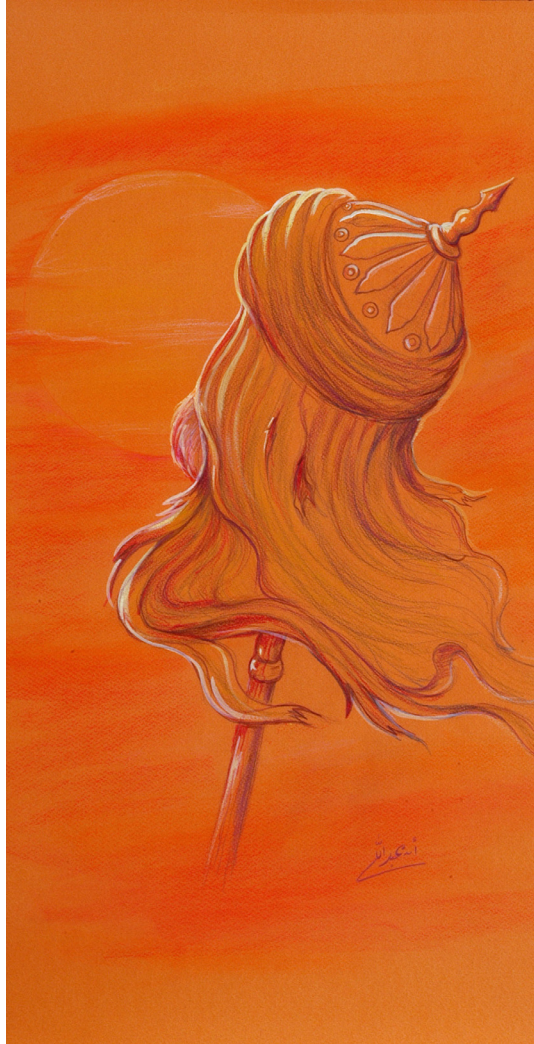
مجدداً إلى كربلاء

الشيخ يوسف سرور

في طريق العودة من الشام، وعندما وصل ركب السببايا إلى العراق، قال الإمام زين العابدين عليه السلام والنساء للقائد (قائد المسيرة الذي كلفه يزيد بالسير بالقافلة وإيصالها إلى المدينة): «بحق معبودك أن تدلنا على طريق كربلاء»⁽¹⁾ وذلك من أجل أن «يجددوا عهداً بزيارة أبي عبد الله عليه السلام»⁽²⁾ «ففعّل ذلك حتى وصلوا إلى كربلاء»⁽³⁾.

قال الشيخ المفيد «وفي العشرين من صفر.. هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضي الله تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام»⁽⁴⁾.

ولما مرّ عيال الحسين



الشريف للإمام أبي عبد الله عليه السلام معه إلى كربلاء، ودفنه مع الجسد الطاهر، فقال المجلسي: «والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دُفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين عليه السلام»⁽¹⁰⁾، و«كان العمل من الطائفة على هذا»⁽¹¹⁾.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله، في أماليه والمجلسي في بحاره، «بالإسناد عن فاطمة بنت علي عليه السلام، أنها قالت: «ولم يرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض، إلا وجد تحته دم عبيط؛ وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء، كأنها الملاحف المعصرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة. ورد رأس الحسين إلى كربلاء»⁽¹²⁾.

وهناك أقوال أخرى في موضوع العشرين من صفر، هل أن الركب الزينبي وصله في نفس العام أم في عام آخر؟، وأقوال في قضية الرأس الشريف للمولى أبي عبد الله عليه السلام؛ أعرضنا عن الخوض في تفاصيلها ومناقشتها، تجنباً للإطالة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا ليس محلها.

وقد ذكرت كيفيات ووسائل متعددة لعودة الرأس الشريف للمولى أبي عبد الله عليه السلام إلى كربلاء؛ أعرضنا عن الخوض في تعدادها.

والخلاصة: أنه أعيد على يدي ولده وفلذة كبده الإمام زين العابدين عليه السلام؛ على مذهب من ذهب إلى أنه ألحق

عليه السلام بكربلاء، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول عليه السلام، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالحزن والاكئاب، والنوح على هذا المصاب، المقرح لأكباد الأحياء»⁽⁵⁾.

❖ زيارة الأربعين:

قال السيد ابن طاووس إنهم «أقاموا المآتم المقرحة لأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد. أي تلك المنطقة. وأقاموا على ذلك أياماً»⁽⁶⁾، وروى القندوزي عن أبي مخنف أنها «ثلاثة أيام»⁽⁷⁾.

وقد أصبح العشرون من صفر من ذلك اليوم، تقليداً لسنة بين الموالين والأنصار؛ وقد اعتبر العلامة المجلسي ذلك - رجوع الركب الحسيني إلى كربلاء في ذلك اليوم وإقامة المآتم - علة وسبباً لما يُعرف بزيارة الأربعين، وقال إن ذلك «مشهور بين الأصحاب»⁽⁸⁾.

وقد روى الشيخ المفيد وغيره: «روى عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»⁽⁹⁾.

❖ الرأس الشريف:

ورد في الكثير من الروايات والكتب، أن الإمام زين العابدين عليه السلام حمل الرأس



بالجسد الشريف ودفن معه.

الذكريات المرّة.

وعلى أي الأقوال كان الصواب،
فالصواب ما ذكره سبط ابن الجوزي، إذ
قال: «ففي أي مكان رأسه أو جسده، فهو
في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار
والخواطر، يقول أيضاً: أنشدنا بعض
أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى حسين

بأرض شرق أو بغرب

ودعوا الجميع وعرجوا

نحوي فمشهده بقلبي⁽¹³⁾.

❖ نحو المدينة:

وبعد أن أقام الركب الزينبي في
كربلاء أياماً ثلاثة - على ما أسلفنا -،
انطلق تاركاً كربلاء، مودعاً البدن الطاهر
لأبي عبد الله عليه السلام وأصحابه رضوان
الله تعالى عليهم، في شغاف قلوب أفرادهم؛
ومتقللاً بالآهات والغصص على وقع تلك

ترك الركب كربلاء مودعاً كل آلامه
وحسراته، أفئدة لم تتعود هجر السبط
ولا جفائه، عكفت على أحزانها، منكفئة
عن كربلاء باتجاه المدينة، مرتع الصبا
وحضن الأحلام الذي عرفت أزقتها
وزواياه، خطوات لزينب مع أخيها الحسين
يردّ بظله الظليل حر الشمس ولهيبها عن
وجهها، الذي عاد ملوّحاً بشمس كربلاء
الحارقة.

عاد الركب إلى المدينة، التي خبرت
عزّة زينب ومكانة زينب، التي اعتزت
بسمو زينب وظهر زينب.. عادت وآثار
السياط على متونها، وحفائر الجامعة
تطوق رقبتها ورقبة المولى زين العابدين.
عاد الركب إلى المدينة، التي شهدت
الأيام الخوالي لربة العفاف زينب، والتي
ما رأتها عين، ولا رمقتها مقلة، ولا نال من

الركب بالعزاء والنحيب، على ما عرفت أيها القارئ العزيز.

عاد الركب إلى المدينة لتستقبله بعض الجموع، بينها أم سلمة، التي في قلبها ما فيه من المنزلة لأبي عبد الله عليه السلام.

فمضاهياً إلى ما يعرف القارئ عن أمر القارورة والوداع، ذكر الطبراني بإسناده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: لا يدخل عليّ أحد، فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبى ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله، ما علمت حين دخل. فقال: إن جبرائيل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تحبّه؟ قلت: أما من الدنيا، فنعم. قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يُقال لها كربلاء. فتناول جبرائيل عليه السلام من تربتها، فأراها النبي ﷺ.

فلما أحيط بحسين حين قُتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء»⁽¹⁴⁾.

طرفها رجل.. عادت وقد تصفح وجهها كل المشفقين والشامتين والحاقدين.

عادت إلى المدينة التي شهدت لها أياماً في كفالة قمر بني هاشمي، يرعاها ويقوم بخدمتها... عادت والحادي يسوق ركبها، وتلهب فؤادها مشاعر الفقد والوحشة والغربة، تنثر أحلامها... بعضاً فوق رمضاء كربلاء.. وبعضاً بين أزقة الكوفة التي شهدت أيامها مع أبيها... وبعضاً في خرائب الشام وفي قصر القاتل أسيرة... وبعضاً على جادات العذاب، بعد أن لم يتبقّ معها إلا القليل القليل من الصلبة والأحباب.

لم تذكر كتب التاريخ عن وقائع العودة من كربلاء إلى المدينة شيئاً، ولا تطرقت إلى الأحداث التي حصلت مع الركب الزينبي في تلك الطريق؛ ولا إلى المنازل والمحطات التي نزلت فيها هذه القافلة؛ إنما ذكرت لحظة وصول الركب إلى مشارف المدينة، حيث طلب الإمام زين العابدين عليه السلام أن يتوقف الحادي، ففعل. وكلف الإمام عليه السلام بشر بن حذلم ليتقدم الركب ويسبقه، من أجل أن ينمى الحسين عليه السلام، ليستقبل أهل المدينة هذا

الهوامش

- (1) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ج3، ص92.
- (2) تسلية المجالس، للسيد محمد بن أبي طالب، ج2، ص458.
- (3) ينابيع المودة، مصدر سابق.
- (4) مسار الشيعة، ص46.
- (5) مثير الأحزان، ابن نما، ص107.
- (6) الملهوف، ص225.
- (7) ينابيع المودة، ج3، ص92.
- (8) بحار الأنوار، ج101، ص334.
- (9) كتاب المزار (للشيخ المفيد)، ص60.
- (10) البحار، ج45، ص145.
- (11) تسلية المجالس، ج2، ص459.
- (12) أمالي الصدوق، المجلس 31، حديث 243، وعنه في البحار ج45، ص140.
- (13) تذكرة الخواص، ص266.
- (14) المعجم الكبير للطبراني، ج3، ص115، حديث 2819.

غربة الديار: في المدينة

السيد حسين صولي

الله الأنصاري وجماعة قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والمويل، وأقاموا المآتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد من الناس، وأقاموا على ذلك أياماً...

❖ بشر يعنى الحسين :

ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة. ولما صاروا قرب المدينة، توقفت القافلة وطلب الإمام زين العابدين عليه السلام من بشر بن حذلم الذي كان والده شاعراً أن يدخل المدينة ويعنى الحسين عليه السلام. يقول بشر: ركبت فرسي وركضت، حتى دخلت المدينة وبلغت مسجد رسول الله ورفعت صوتي بالبكاء وأنشأت شعراً ناعياً بذلك الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قُتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج

والرأس منه على القناة يدار

دخل بشر منادياً: يا أهل المدينة، هذا

علي بن الحسين عليه السلام مع أهل بيته عليهم السلام قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه. يقول الراوي:

يروى لنا التاريخ وكتب السير أن من بقي من أهل البيت عليهم السلام بعد مسير طويل وشاق من كربلاء إلى الشام، عادوا إلى كربلاء. وكان جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجال آل الرسول عليهم السلام قد وردوا لزيارة الحسين عليه السلام، بعد أن أمر يزيد برد السبایا إلى المدينة. فلما بلغوا العراق، قالوا للدليل: عرّج بنا إلى كربلاء. وتقول الروايات: فبينما هم كذلك، وإذ بسواد قد طلع عليهم من ناحية الشام، فأرسل جابر عبده عطية، فما أسرع أن عاد قائلاً لجابر: يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله ﷺ. هذا زين العابدين قد جاء بعماته وأخواته. فقام جابر يمشي حافي القدمين، مكشوف الرأس، إلى أن دنا من الإمام زين العابدين عليه السلام، فقال الإمام عليه السلام: أنت جابر؟ فقال: نعم يا ابن رسول الله. فقال الإمام: يا جابر، ههنا - والله - قُتل رجالنا، ودُبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرقت خيامنا. وتقول بعض الروايات - كما نقل ابن طاووس رحمته الله: إن القافلة لما وصلت إلى موضع المصرع، وجدوا جابر بن عبد

وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك العبرة، حينها ارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وأقبلوا من كل ناحية يعزونه، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة.

❖ الخطاب الإلهي للإمام زين العابدين عليه السلام :

بعدما تقدم، ذكر الإمام عليه السلام بعض التفاصيل حول ما جرى على أبيه الحسين وما جرى على عائلته من قتل وتشريد وسبي، مبيناً مظلومية أهل البيت، فتعالت الأصوات وحدثت ضجة عظيمة، فأومأ الإمام عليه السلام بيده أن اسكتوا. فسكت ثورتهم، فقال: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلق أجمعين... وبعدها بدأ الإمام بذكر تفاصيل الحادثة المروعة، فقال:

أيها القوم، إن الله ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله عليه السلام وعترته، وسُبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان... إلى أن قال: أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أي فؤاد لا يحن إليه؟ ثم قال: أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار، من غير جرم اجترمانه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناه، ثم قال: إنا لله وإنا

فما بقي في المدينة مخدرةً ولا محجة، إلا برزن من خدورهن وهن يدعين بالويل والبهثور. ولم يبق في المدينة أحد، إلا خرج وهم يصيحون بالبكاء، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أشد على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله ﷺ. فحينها، خيم الحزن على المدينة، وأقيمت المآتم الحسينية لقتل ابن بنت رسول الله ﷺ.

هذا الحدث الكبير والعظيم إن دل على شيء، فإنما يدل على مكانة الحسين عليه السلام عند الله عز وجل وعند المسلمين.

والتاريخ لم يستطع أن يخفي هذه الحادثة، فقد رواها بتفاصيلها. ولكن يد الحكومات الجائرة تعمدت إخفاء معالم النهضة الحسينية خوفاً من ثورة الناس عليها؛ فقد حاولوا إخفاء هذه المجزرة البشعة، إلا أن الله عز وجل أبى إلا أن

أن تبقى حية إلى يوم يبعثون. والمقولة المشهورة تبين ذلك: إن الإسلام محمدي الحدث، حسيني البقاء. وخير شاهد على ذلك ما نحن فيه.

❖ باب الفسطاط (الخيمة)

بعد نعي بشر، عاد الإمام عليه السلام، فوجد الناس تأتي من كل حذب وصوب. يقول بشر: حتى قربت من باب الخيمة وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً، فخرج ومعه خرقة يسمح بها دموعه

إليه راجعون من مصيبة ما أوجعها وأفجعها،
نحتسب فيما أصابنا وما بلغ منا، إنه عزيز ذو
انتقام.

ونرى الإمام عليه السلام يقول: إنا لله... أي إنه
أراد أن يقول للناس: إن التسليم للقضاء المحتوم
والأجل المبرم، وعدم التوسل إلى الباري تعالى
في إزاحة العلة، لينالوا بالشهادة - التي هي
أشرف الموت - الدرجة والمنازل العالية، التي لا
تحصل إلا بهذا النوع من إزهاق النفس وجه
من وجوه الرضى والتسليم. وبالجمل، إنهم
عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من الأفضية
والأقدار وما اختاره لهم القادر القهار المختار.
وعليه، إن ما صدر منهم في الحرب والجهاد
والقتل في سبيل الدعوة الإلهية، والسكوت عما
يفعله أئمة الضلال، ومشاهدتهم تماذي الأمة
في الطغيان، وإقدامهم على ما فيه استئصال
حياتهم المقدسة، طاعة لأوامر المولى عز وجل
الخاصة بهم، وانقياداً لتكليفه بلا إحياء من
الله لهم في شيء من ذلك، وإنما هم مختارون
فيه لاختيار غيرهم جميع التكليف.

ثم دخل الإمام زين العابدين عليه السلام إلى
المدينة، فرأها موحشة باكية، ووجد ديار أهله
خالية تبكي أهلها وتتدب سكانها.

❖ تأنيب الضمير:

فقام إليه صوحان بن صعصة بن صوحان
العبري، وكان زمناً لا مريضاً، واعتذر بما
عنده من زمانة رجله، فأجابه عليه السلام بقبول
عذره وحسن الظن فيه، وشكر له وترحم على
أبيه. ثم دخل زين العابدين عليه السلام المدينة،
بأهله وعباله، وجاء إليه إبراهيم بن طلحة
بن عبد الله، وقال: من الغالب؟ فقال عليه السلام:



إن الذي كان نوراً يستضاء به

في كربلاء قتيل غير مدفون

وأما علي بن الحسين عليه السلام، فانقطع

عن الناس، انحياراً عن الفتن، وتفرغاً

للعباداة والبكاء على أبيه الحسين، وبقي

على هذه الحالة إلى آخر عمره الشريف،

ولم يزل باكياً ليله ونهاره، حتى خاف عليه

بعض مواليه من الهلك، فأجاب الإمام

عليه السلام: يا هذا، إنما أشكو بثي وحزني

إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إن

يعقوب عليه السلام كان نبياً، فغيب الله عنه

واحداً من أولاده «يوسف عليه السلام»، وهو

يعلم أنه حي؛ فبكى عليه حتى ابيضت

عيناه من الحزن، فكيف لا يكون وقد

قُتل أبي وإخوتي وعمومتي وصحبي ولا

ينقضي حزني عليهم حشرات؟! وهكذا

عاشت المدينة الحزن والغضب، حتى

أعلنت ثورتها ورفضها للحكم الأموي

بقيادة عبد الله بن حنظلة، ودفعت الثمن

باهظاً بحب الحسين عليه السلام والولاء لأهل

بيت عليه السلام. وهذا على العكس تماماً

مما حدث في دمشق عاصمة الخلافة

الأموية، حيث قد أمر يزيد بتزيين المدينة

وتسيير الراقصات في الشوارع، يرقصن

على أنغام الطبول والدخوف. فألى الله

المشتكى وعليه الموعول ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم.

إذا دخل وقت الصلاة، فأذن وأقم، تعرف
الغالب.

وأما زينب عليها السلام، فأنشأت تقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جينا

خرجنا منك بالأهلين جمعاً

رجعنا حاسرين مسلبينا

❖ أدوار نساء بني هاشم

أخذت زينب بنت أمير المؤمنين

عليه السلام بعضادتي باب المسجد، وصاحت:

يا جدها، إني ناعية إليك أخي الحسين

عليه السلام. وصاحت سكيئة: يا جدها، إليك

المشتكى مما جرى علينا. فوالله، ما رأيت

أقسى من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً

أكثر منه ولا أجفى وأغلظ، فلقد كان يقرع

نفر أبي الحسين بمخصرته، وهو يقول:

كيف رأيت الضرب يا حسين؟!

وأقمن حرائر الرسالة الماتم على سيد

الشهداء، ولبسن المسوح والسواد، نائحات

الليل والنهار، والإمام السجاد يعمل لهن

الطعام.

وأما الرباب «زوجة الحسين عليه السلام»،

فبكت على أبي عبد الله حتى جفت

دموعها، فأعلمتها بعض جواريتها بأن

السويق «الحنطة» يُسِيل الدمعة، فأمرت

أن يُصنع لها السويق لاستدرار الدمع.

وكان من رثائها في أبي عبد الله عليه السلام.

المصادر

. اللهوف لابن طاووس، ص 116.

. أمالي الشيخ الطوسي، ص 66.

. رياض الأحزان، ص 163.

. البحار، ج 10، ص 235، نقلاً عن الكافي.

. بشير - بشر - روايتان مختلفتان.

. أعيان الشيعة.

. مقتل الحسين للمقرم.

صفحات من حياة سيد شهداء المقاومة الإسلامية

إعداد: إيمان علوية

لشباط سحرٌ خاصٌ يميزه عن باقي الشهور. وهو إن تباهى، فله الحق كل الحق في ذلك... كيف لا، وقد ارتوت حبات ترابه الربيعية الجنوبية من دماء زمَميةٍ لقادة طالما قد حجّوا ووجّها وجوههم شطر أرض عاملة، ومن هذه الدماء أزهرت انتصاراتنا التاريخية؟! وفي الحديث هنا عن سيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي خصوصية، حيث جمعت هذه الشخصية صفة القيادة في كل حركتها على جميع المستويات. ولأجل هذه المناسبة، فقد اجتمعت كل الأحرف الأبجدية بحماسة في ميدان سباق الكلمات، لتبث عطر صفات هذا القائد. ولأن بضع وريقات تضيق لكامل الصفات، فقد اخترنا بعضاً من القصص - لا لتأريخ الوقائع عن السيد عباس - بل لتأريخ العظمة الإنسانية التي تسكن هذه الوقائع، يرويها لنا أحد المقربين الذين عايشوه في أغلب المجالات:

❖ القائد في معسكر التدريب:

طلب مني السيد مع بداية العمل الجهادي الحضور إلى مكان تدريب الإخوة المجاهدين للمشاركة في بعض التجهيزات، فقلت له خيراً، لكنني أبيت في قرارة نفسي امتعاضاً، حيث إنه يجب عليّ الذهاب، بينما يبقى البعض للراحة. وصلت في اليوم المقرر، وفوجئت بوجود السيد عباس في المعسكر قبلي وقد ارتدى البزة العسكرية، وحمل المول ليعمل على تهيئة الخيمة للإخوان... فما كان مني إلا

أن أسرعت للعمل معه بكل لهفة.

❖ القائد والروح الجهادية:

أجزم القول إن منزل السيد عباس الحقيقي هو محور الجهاد، وهناك تجد روحه مكانها الطبيعي. ولطالما مضت أعياد كثيرة قضاها السيد مع المجاهدين الذين بعدوا عن أطفالهم أو أهاليهم في مثل هكذا يوم.. فكان بمثابة الأب والأخ الحقيقي لهم، وكانت فعلاً أجمل الأعياد. أذكر عندما حصلت عملية الأسيرين الأولى في شهر شباط عام 1986، وكانت



السيد، فقد صَغُرَ كل شيءٍ دونه، ولم يهب أحداً على الإطلاق، وحادثة «باتر جزين» خير دليل على شجاعته، حيث ترجَّل من السيارة، وصفع الإسرائيلي. لكنني سأروي قصة عن قوة قلبه حصلت بوجودي:

تعودنا أن السيد عباس جريء القلب في مواقع الخطر، حيث يكون أول الواصلين إلى الأماكن التي تُغيَّر عليها الطائرات فينقدها. وفي إحدى المرات كان متجهاً إلى أحد الأماكن الذي أُغِير عليه من قبل الطائرات، وهو لا يعلم أن هناك صاروخاً لم ينفجر بعد. فقد انفجر الصاروخ قبل وصوله. فما كان منه إلا أن تقدَّم باتجاه الانفجار ليري ماذا يحصل وقال مماًزحاً: هل رُكِبَت الطائرات كاتماً للصوت أثناء إغارتها؟!

❖ القائد المتواضع:

ميزة السيد عباس أنه كان متواضعاً وسمحاً مع كل الناس، لكنه كان يولي

باكورة العمل النوعي للمقاومة، التي على أثرها عمد العدو الإسرائيلي إلى احتلال بعض القرى الجنوبية لسبعة أيام. هذه الأحداث لم تكن بمنأى عن السيد، فقد كان حاضراً طيلة هذه الأيام في صريفنا مع المجاهدين، فيما كان العدو على تخوم أو مشارف البلدة، ولم يكن معلوماً يومها إلى أين ستصل الأمور، وعاش السيد لحظات العزيمة القتالية بكل روحية.

❖ القائد والمجاهدون:

اعترضنا على السيد في إحدى المرات بسبب قراره زيارة المجاهدين في أحد أخطر المواقع «اللويزة» إبان الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الجنوبية. ورغم عِلْم السيد بمخاطر الذهاب إلى تلك المنطقة التي تختصر بعبارة: «الداخل مفقود، والخارج مولود»، بسبب وجود دبابة ميركافا كانت تتمركز على موقع سجد المقابل لها، ودبابة أخرى على موقع بئر كلاب، ما كان منه إلا أن أصرَّ على الذهاب، على اعتبار أنه ليس أفضل من المجاهدين الذين يتعرضون للخطر هناك. ولما وصلنا معه إلى المنطقة والتقى المجاهدين وعانقهم، شاهدت أحد المجاهدين قد انتحى جانباً وبدأ بالبكاء، فافتربت ناحيته وسألته عن السبب، فقال لي: إن مواساة السيد بزيارته لهم هي التي أبكته، فعلمت حينها حكمة إصرار السيد على زيارتهم رغم المخاطرة بحياته.

❖ القائد الشجاع:

حيث إن الله كان هو الأكبر في نظر

بلحية السيد التي امتلأت بمعظمها. للوهلة الأولى كنت أنظر إلى السيد لأرى ردة فعله لأن أي أب حقيقي لا يمكن أن يتحمل ما فعلته هذه الطفلة. كما أن أي شخص مهما كان قادراً على ضبط أعصابه أمام الناس سوف تأتي لحظة لن يستطيع ضبط أعصابه فيغضب. لم يكن من السيد في تلك اللحظة إلا أن مسح ذقنه وحمل الطفلة ووضعها في حضنه وصار يطعمها بالمعلقة.

❖ القائد وقضايا الناس:

عام 1992، وقبل استشهاد السيد عباس بفترة قصيرة جداً، قطعت طرقات البقاع وبعلبك على أثر تساقط الثلوج المستمر على هذه المناطق دون انقطاع، فحوصرت أغلب العائلات، فيما انقطعت الأخبار عن الأهالي فيما بينهم هناك، وكانوا بحاجة ماسة إلى بعض المؤن كالخبز والماء ومواد للتدفئة «المازوت». على أثر هذه الحادثة، رأيت مدى الاهتمام الشديد عند السيد لحل هذه القضية. وكان يتابع الاتصالات للمتابعة كل لحظة حتى آخر ساعات الليل. ولما أمّن مبلغاً كبيراً من المال، طلب منا الذهاب لحل مشاكل الأهالي هناك.. وفعلنا، فلقد ذهبنا عن طريق طرابلس إلى حمص،

خصوصية للإنسان المؤمن، فيقدمه على نفسه ببعض المواقف. وقد لفتني مشهد من علاقته مع المؤمنين، حيث دخل المسجد للصلاة في إحدى المرات، فرأى شاباً مؤمناً يقف ليؤم الصلاة جماعة ببعض المصلين، فما كان منه إلا أن وقف خلفه ملتحقاً بالصلاة.

❖ القائد الرؤوف:

حين كان السيد ينظر إلى الأطفال، كان يتطلع إليهم بعين العطف والرأفة، ويبتسم لهم ابتسامة وادعة ملؤها الحنان، وكأنه يقول لهم: «أنتم المستقبل الزاهر».

وللأيتام وأطفال الأسارى في السجون اهتمام من نوع آخر، حيث يفيض عليهم كل ما يخزنه قلبه من رأفة:

جلست لتناول الإفطار مع السيد في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك،

فيما جلست زوجة السيد في الغرفة الثانية تفطر مع زوجة أحد المعتقلين، وقد صحبت معها طفلتها الصغيرة.

أثناء تناولنا للإفطار، جاءت هذه الطفلة إلى غرفتنا، وجلست قبالة صحن السيد وصارت تحرك «المرق» في الصحن بأصابعها والسيد ينظر إليها دون أن يقترب حاجبه من الآخر، ثم ما كان منها إلا أن أخرجت يدها من الصحن ومرغتها

تعوّداً أن السيد عباس جريء القلب في مواقع الخطر.
حيث يكون أول الواصلين إلى الأماكن التي تُغير عليها الطائرات فيفقدونها



أبي طالب الذي خاطبها قائلاً لها: «إليك عني...». وفعلًا، فقد رغب السيد عن هذه الدنيا وعاف حطامها، وعاش فيها كما يعيش أي فقير، بل أقول إنه عاش أقل من مستوى الفقير في عيشه، لأن أي فقير يمكن أن يمتلك في بيته نوعاً من المؤونة المنزلية كـ«البصل» أو «البطاطا»، لكن هذه الأمور غالباً ما كانت تخلو من منزله... ولطالما رجعت وإياه إلى المنزل بعد منتصف الليل إثر متابعته لمجمل القضايا التي لم تسمح له بتناول فطوره أو غذائه، فيحضر سندويشاً قد لفَّ به قطعاً من البندورة ورش عليه الملح ثم يأكله على معدة خاوية، لأن منزله يكون خالياً تماماً من أنواع الطعام.

وبعد هذه الشواهد الصغيرة التي تثبت أن لدينا قادة كُبر المنصب بصفاتهم ولم يكبروا بالمنصب والزعامة، أفلا يحق لنا أن نفخر ونزهو بقدادتنا أمام كل الأمم، كما يفخر شباط على إخوته من الشهور؟!

ومنها إلى الهرمل فبعلبك قاضين وقتاً طويلاً على الطريق، حتى نفذنا ما طلبه السيد منا.. وكما كان مرتاحاً لما حُلَّت أزمة هؤلاء الناس.

❖ الروحية الإيمانية:

أستطيع القول إنه من خلال وجودي مع السيد في الأعم الأغلب، فقد تمكنت من رؤية مشاهدات لعلاقته مع الله تعالى. ففي إحدى المرات، قمت من نومي بعد منتصف الليل، وإذا بي أسمع صوت السيد وهو يناجي ربه في غرفة لوحده. توجهت ناحية باب الغرفة ووقفت أتأمله وهو يدعو بطريقة شعرت فيها أنه بحالة وصال تامة مع الله عزَّ وجلَّ، وكأن الدعاء يصدر من كل جوارحه ولا يشعر بجسده، فتركته على الرغم من أنه لم يلتفت لوجودي أصلاً.

❖ القائد الزاهد:

لم يكن السيد عباس زاهداً في حياته، لأن الدنيا لم تُشرَّع أبوابها له، بل لأنه ورث هذه الصفة عن جده وإمامه علي بن

في ذكرى استشهادها:

**أم ياسر الموسوي في وجدان محبيها
أم ياسر... يا أجمل الأمهات شهيدة وشاهدة...**

تحقيق: ولاء إبراهيم حمود

ضرورات الاكتفاء بتحيةٍ عاجزةٍ حتى عن أقل العرفان في ردّ الجميل، فاقبليها على قصورها وتقصيرها.. فأنت الكريمة ونحن المقصرون. في ذكراك وإليك باقة الحب هذه، مني ومن ياسر وبتول وأم زهراء.

❖ أم زهراء خاتون:

من لحظة التعارف الأولى في بيتنا في النجف عندما زارتني مهنئةً بزواجي، أحسستها امرأةً مميزة. كانت تدرس عند زوجها السيد عباس، بعد أن توطدت العلاقة عبر الزيارات المتبادلة.. درسنا سوياً عنده في منزلهم. لفتني التوازن العام في شخصيتها الذي تجلّى في نجاحها في علاقاتها الاجتماعية كزوجة عالم جليل يقصد الناس منزله، وفي دورها الأسري كزوجة وأم وربة منزل، فضلاً عن نجاحها في تحصيلها وحرصها على عباداتها وعلى أخلاقياتها. كنا رفيقتي درب واحد، معاً في الدرس والتدريس في حوزة الزهراء في

أيتها المعلمة الأصيلة... طرقت بابك أتعلم من سيرتك... فإذا بي أمام حديقة من ضوءٍ وعطرٍ ولون... ضياء قلبك المشع حباً، أنار لنا دروب الحب حتى ضفاف الشهادة؛ وأمومتك حركت أراجيح العمر على أشعة قمر الوفاء حتى حدود التلاشي، فكان «حسين» وردتك التي قدّمتها تحية حب عظيم في آخر الرحلة... لكفي عباسك الذي سابقك فسبقته.. والله وحده يعلم أيكما وصل أولاً... ما عرفناه فيما بعد أنكما امتزجتما امتزاج السيف في غمده... والورد في ذوب عطره... وماء الحياة مع أديم الأرض، فأينعت شهداء مضوا على خطاك.. وانتصاراً كلّته منك مع «حسين» وأبي ياسر دماك. لم تختلف يا أم ياسر شهادتك التي «عزّ نظيرها» عن مسيرة حياتك، فقد كتبت في رحلة الحياة كما رحلة الشهادة.. صعبٌ أن أغادر روضتك اليانعة... صعبٌ أن أفارق وجهك السمع الشهيد.. لكنها



وقد ظهر الله سبحانه
هذا الأثر عندما اختارها
شهيدة. لقد تركت أثراً في
كل من عرفها. لقد جمعت
بين جهاد العلم والشهادة
فأحيت بذلك نفوساً
اقتدت بسيرتها. كانت
تمتلك شجاعة المواجهة
وتصويب الأخطاء بلباقة..
كانت تمتلك الصبر

الجميل. كانت تحمل آلامها بصمت: ما
شكت يوماً، حتى مرض ابنها الذي أضاف
إلى مسؤولياتها الجسام مسؤوليات أخرى
حملته بصبر جميل. بفقدائها افتقدنا
روحيتها القدوة. بقي الحنين إليها مرافقاً
للشعور بالعجز عن التعبير عما تمثله هذه
السيدة الجليلة والشهيدة العظيمة.

❖ **بتول (ابنة الشهيدة):**

بالرغم من السنوات القليلة التي

بعلبك، ومعاً في التبليغ
بين القرى، وجيراناً
في البناية نفسها. كان
استشهادها فاجعاً هزني
في الأعماق. حزنت جداً
لفراق أغلى صديقة
وأخت في حياتي. لقد
تركت فراغاً كبيراً، لم
يملاه سواها وما زلت
حتى الآن أشعر بغصة

كلما ذكرتها مع أنني الآن أغبطها، لأن
شهادتها جاءت تتويجاً لمسيرة عمل
جهادي وعبادي عظيم. وهي وصلت إلى
ما كانت تتمناه من بلوغ أعلى الدرجات
عبر الشهادة. والآن وبعد مضي هذه
السنين، أرى أن أم ياسر تمتلك جوهرة
من الأخلاق التي تشع وتترك أثراً، تماماً
كالماء الذي يحيي يباس الزرع أينما حلّ.
هي تركت أثراً لا تُرى بالعين المجردة.

كانت تستدعي خالتي لمجالستنا والبقاء معنا، فيسألها البعض: (تتركين أولادك وتحاضرين هنا وهناك؟) فتجيب: الله يراهم ويتكفل بهم.

وبالنسبة لشدة تعلقها بالوالد، سألتها مرة عن سر تعلقها الشديد به وحبها له، فأجابتنني: (لأنني أشم في أبيك رائحة علي بن أبي طالب عليه السلام).

كانت مواظبة بشكل دائم على الاستيقاظ لصلاة الفجر، تصلي وتقرأ

القرآن مع الدعاء، وكانت ملتزمة بأوقات الصلاة ومكان مصلاتها. وغالباً ما كنت أقصدها لحاجة ما أثناء صلاتها، فأرى الخشوع والدموع وطول السجود واليكاء، وكانت مواظبة على عدة أدعية وزيارات (زيارة الحسين دعاء كميل والتوسل

والعهد ودعاء السمات...).

وكنّا نشترك دعاءي التوسل وكميل أثناء وجود الوالد معنا، فكان يقرأ بصوته الحنون وكانت لحظات لا تُنسى، ولا أنسى قراءته لدعاء الندبة عند جنة الشهداء في بعلبك.

كان لها رحمة الله علاقتها الخاصة بالله وأوليائه، دائماً كانت تشعرنا برقابة الله عز وجل، وهذا يظهر من خلال ذكرها الدائم له سبحانه، عاملة بمقولة أمير

قضيتها مع الوالدة، لمستُ فيها مدى عمق علاقتها وإيمانها بالله تعالى. في كل عمل تقوم به تذكر الله **﴿ألا بذكر الله تطمئنن﴾** **القلوب**. وهي التي عملت على تربيته تربية صالحة مؤمنة، بحيث رسخت في أذهاننا بأنه (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)، وأن هذه المقاومة وهذا النهج الذي نسلكه هو امتداد من كربلاء، وممهّد لعصر ظهور بقية الله الأعظم عليه السلام. قلبها النابض بحب الحسين عليه السلام وزينب

عليها السلام دعاها لتكون شريكة العلم والجهاد مع السيد عباس، من النجف وكربلاء، إلى معقل المقاومة في بعلبك وجبل عامل. سلكت مع والدي سبيل أهل بيت محمد الأطهار الميامين عليهم السلام، طريق ذات الشوكة المحفوف بالمخاطر.

فحياة الوالد كانت مهذبة بشكل دائم؛ ومع ذلك كانت مطمئنة بأنها ستنال الشهادة مع والدي، وتدعونا الله دائماً أن يرزقنا الشهادة، وأن يكرمها بالشهادة مع والدي، لتكون شريكة الجهاد والشهادة. ربّتنا على حبّ الجهاد، وكانت تقترح عندما يصحب والدي إخوتي معه إلى ساحات الجهاد أو يرسلهم إلى معسكرات التدريب، رغم صغر سنّهم..

عندما كانت تغيب عن المنزل،



ياسر عباس الموسوي يتحدث إلى الزميلة ولاء حمود - تصوير: عماد الشرتوني

أنسى ذلك اليوم، وأسَمِيهَ بيوم الفجيرة عند والدي. استيقظنا صباحاً على صوت البكاء والنحيب، بحيث اعتقدنا بأن والد أمي (جدي) هو الذي مات، وإذ بنا نفاعاً بأن الإمام قد رحل. وكانت والدتي كلما سافرت مع والدي إلى إيران، التقت بالإمام. وبعد عودتها كانت تحدثنا عن كيفية اللقاء به تفصيلياً. وعندما رافقتها في إحدى زياراتها الشهيد حسين (أخي)، حدثتنا عن كلام الإمام عنه عندما وضع الإمام يده على رأسه، ودمعت عيناه قائلاً: «حسين مظلوم»، فكانت مستبشرة حينها بكلام الإمام، بأن حسيناً سيرزق الشهادة.

دماؤها التي سقطت في الجنوب تتحدث عن عطائها وعن قربها من الله عز وجل.

❖ ياسر عباس الموسوي

كنت في أمس الحاجة إلى حنانها

المؤمنين عليه السلام: «ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله قبله ومعه وفيه وبعده».

إذا وصفها إنسان بالكرم مثلاً كانت تقول: «كيف لا أكون كذلك وجدتي فاطمة الزهراء عليها السلام؟» وكانت تحدثنا دائماً عن علامات الظهور والتهيه لظهور الإمام، وكيفية التمهيد لدولته المباركة، والدعاء بتعجيل الفرج، وقصص العلماء الذين حظوا برؤيته عليه السلام، رابطة ذلك كله بثورة الإمام الخميني قدس سره. حبها الكبير للإمام روح الله الخميني، زرع فينا عشقه ومحبه: أثناء مرض الإمام الذي توفي فيه. وقبل ليلة من إعلان وفاته، وعند تحسن حالة الإمام. كانوا قد طلبوا أن نكبر من على أسطح المنازل، فأذكر أننا كبرنا لسلامة الإمام، ووعدنا والدي بالسفر معه لرؤيته قدس سره. وبعدها بيوم على ما أذكر، تدهورت صحة الإمام. وبعدها، وصل خبر وفاته. حتى الآن لا

الأسيرات اللاتي عرفنها قبل استشهادها بفترة وجيزة، تألمن لرفاقها وتأثرن بها. صدّقي أو لا تصدّقي، من عمر الخامسة عشرة حتى الواحدة والثلاثين، لا أذكر يوماً مرّاً إلا وتذكرت فيه الوالدة المعطاءة، التي كانت على استعداد لإعطاء كل ما تملك. لجأت إحداهن لها، تشكو خلو بيتها من المازوت ومن سجادة يجلس عليها الصغار في طقس عاصف جليدي، فما كان منها إلا أن طوت لها سجادتين لم يكن لدينا سواهما، فلم يكن من السيد الوالد عندما عرف بالأمر، إلا أن احتضنها أمامنا وقبل جبينها شاكرراً لها هذا العطاء الجميل.

ربما كانت أصعب محطات حياتي في غيابها لحظة طلبتُ يد زوجتي. كنت أتمنى وجودها

قربي، تبارك لي، تقاسمني فرحتي. كانت فرحتي كئيبة؛ ولكن ما خُفّ عني وطأة الكآبة، هو وجود سماحة السيد حسن نصر الله إلى جانبي، يملأ فراغ الوالدين معاً، مصراً على مرافقتي إلى البقاع.

كان تقديرها للوالد ومحبتها له كبيرة جداً. أذكر أنها في أول رحلة لها إلى الجمهورية الإسلامية، أخبرتنا أنها طلبت ضمن أول طلباتها، أن يحمي الله السيد عباس، وأنها تستطيع أن ترى

عندما فقدتها، في الخامسة عشرة من عمري. هي من سهرت على تربيته وتهذيبنا. كانت تشرف على أبسط التفاصيل اليومية في حياتنا، الأمر الذي لم يتيسر للوالد بحكم موقعه وتصديه للشأن العام. وكرجل قيادي، كان منزله مفتوحاً لفاصديه. إن ثمة مواقف للوالدة لا أستطيع نسيانها. كانت أمّاً لستة أولاد، بينهم مريضٌ يحتاجها دائماً؛ ومع ذلك، عرفتها منذ الطفولة مجاهدة على جميع

الأصعدة. كان منزلنا منطلقاً لمرحلة التأسيس لحزب الله. كانت أكثر اللقاءات التأسيسية تتم فيه. ولم تكن الوالدة تتذمر أو تشكو من أي ضغط نفسي أو مادي يسببه هذا الأمر، كان أحب أمر إلى قلبها. ما كانت تحبه دائماً، هو

مجيء الإخوان أي (العسكر)، وأن تكون في خدمتهم. أذكرها إنسانة متعلمة، تتلمذت على يد السيد عباس والشهيدة بنت الهدى. وصلت مرحلة السطوح وأنها... كانت إضافةً إلى دورها التبليغي مع صديقتها «أم زهراء»، سيدة منبر. وللأسف، ليس لها سوى محاضرتين مسجلتين. كانت تمتلك فصاحةً وبلاغةً، قلماً امتلكتها امرأة في ذلك الوقت الذي كان يفتقد إلى الشخصيات النسائية؛ حتى

دماؤها التي سقطت في الجنوب تتحدث عن عطاؤها وعن قربها من الله عز وجل

استشهادها، أذكر أنها احتضنتني بحب كبير وقبلتني وهي دامعة، بعد أن ألقيت قصيدة كنت قد حفظتها جيداً لهذا اليوم. وعندما سألتها بعد حين عن سبب بكائها في ذلك اليوم بالتحديد، أجابتني - وقد استعادت دمة تلك اللحظة -: «خُيِّلَ لي أنني استشهدت، فتساءلت: لمن سيحيي ياسر عيد الأم بعدي؟ فبكيت حينها». وما زلت حتى اليوم أحرص في عيد الأم على زيارة ضريحها، وقراءة القرآن ووضع باقة الورد عليه.

كانت أُمِّي تحرص على زيارة الشهداء، وكانت تتعاطى مع أبنائهم بحنان مميز، وتعتبرهم أمانة الله عندها، كما دمء الشهداء. تمنيت كثيراً في لحظات الشدة... لو أبقاها الله لنا، لأنها وحدها القادرة على جمع الشمل، ثم أعود لأقول: هنيئاً لها بلوغها ما كانت تتمناه من رفيع الدرجات عند الله. واليوم - وأنا في هذا العمر - أخطبها عن بعد قريب: كلُّنا مشتاقون يا أم ياسر، القلب يشتاك يا أماء.. والعقل أيضاً... ستقيين في القلب زهرته الناضرة الحية، مهما طال الغياب...

أم ياسر: أيتها الجلييلة العظيمة، دعيني في الختام أترك اعتذاري عن تقصيري في حقك، يرافق شوق ياسر ويتول إليك، وحنين صديقة العمر لإعادة الرحلة معك... هنيئاً لك فوز الشهادة الأعظم... يا جوهرة الجنان وزنبقة الوجدان في قلوب من عرفوك وأحبوك.

رؤوس أولادها مقطعة في سبيل الله تأسيساً بالإمام الحسين، ولكنها لا تستطيع أن ترى إصبع السيد عباس مجروحة. وعندما اعترضت عليها، أجابتي أن الأمة الإسلامية وصحوتها الجديدة، تحتاج السيد عباس قائداً موجهاً، ومرشداً.. وإن كان لا بدَّ من قرابين تضحية، فليكن أنتم «ألا ترضى أن تواسي أمك الزهراء بولد أو ولدين...».

كانت علاقتها بوالدي قائمة على كثير من الود والاحترام المتبادل، لدرجة كنت أستغرب معها كيف يختلف زوجان اثنان. كان قبل أن يطلب منها أي طلب.. يسألها إياه معتذراً... وعندما انتخب الوالد أميناً عاماً للحزب، فرحت كثيراً كأبي فتى يسعده ارتقاء والده، وعندما ذهبت أخبرها، وجدتها باكية، لأنه صار أكثر عرضة لمحاولات الاغتيال، بعد تعرضه لمحاولتين فاشلتين. حتى السيد كان يقول: «طالما أم ياسر مش معي، أنا ما بستشهد».

لقد كانت رفيقته الدائمة، حتى في الرحلة الأخيرة.. حيث أصرت على أن لا تستقل سيارة غير سيارته.

كانت تصرُّ أيضاً على دور المرأة الجهادي واحتضان المقاومة، وحاولت الارتقاء بالمرأة فكرياً عبر نشاطها التبليغي إلى أحسن حال.

أذكر أننا كنا نحرص على إحياء عيد الأم، وكان الوالد يشجعنا على ذلك وأن لا نعلمها، حرصاً على رونق المفاجأة. في آخر عيد أمضيناه سوياً قبل عام من

بعيداً عن ثقافة الهزيمة

خيار المقاومة: مشروع حضاري جامد

موسى حسين صفوان

الشبابية. وفيه أعلن عن أهدافه الوطنية والقومية ودعا للتعاون مع سائر المناضلين والمجاهدين والأحرار لتحقيق مجتمع ثقافي وطني عربي مقاوم لا يقف عند حدود القطرية، وينفتح على كل الوطنيين التتوريين في لبنان والوطن العربي.

ومن أهم أهداف التجمع التي تم اعلانها:

أ . الالتزام بدعم خيار المقاومة وهو خيار الشعب الحقيقي وواجب وطني يجب أن يكون من أولويات اهتمام المجتمع الأهلي ومكوناته الثقافية والاجتماعية والإنسانية.

2 . تعزيز الحوار الفكري الثقافي بغية التفاعل والتواصل بين مختلف القوى والهيئات والتجمعات ذات التوجه الوطني والقومي.

3 . تعميق الوحدة الوطنية، وتعميق الوعي المعرفي بطبيعة العدو الصهيوني، وتطوير العلاقات الاستراتيجية مع سوريا والمحيط العربي والإسلامي في مواجهة الأخطار والتحديات.

4 . مواجهة ومقاومة كل المحاولات

تستهوي البعض اليوم ثقافة الانحناء أمام عاصفة الغزو الأمريكي المترسة بالدبابات، والبوارج الحربية، وشعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، والمتزينة بخدعة حب الحياة والرخاء ونبذ الارهاب والعنف.

لكن قدر هذا الوطن الصغير أن يكون منارة المقاومة، ودوحة الحرية وعنوان الصمود في وجه العدوان الصهيوني، في زمن يزدحم فيه الملتحقون بقطار التطبيع والافقار بالأمر الواقع.

❖ التجمع الوطني لدعم خيار

المقاومة :

في غمرة الرهانات الضبابية، غير البريئة، على مخططات المشروع الأمريكي الصهيوني، أعلن عن تأسيس: «التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة» وذلك في قصر أونيسكو، في 30.12.2005. وفي 27 نيسان 2006، أعلن رئيس التجمع الدكتور يحيى غدار عن انطلاق التجمع بحضور حشد من المثقفين والمهتمين بالشأن السياسي وبمشاركة واسعة من الهيئات والمنشديات الثقافية، والجمعيات الأهلية

الرامية للتدويل السياسي والأمني والاستقواء بالأجنبي، الأمر الذي يتناقض مع السيادة الوطنية.

5. التأكيد على دعم المقاومة في فلسطين والعراق، وتكثيف السعي لتوحيد الرؤية والمفاهيم والمصطلحات والتوجهات والمواقف السياسية.

❖ خيار المقاومة وبناء الدولة :

وخلال عام على انطلاقته، قام التجمع بالعديد من النشاطات وشارك بالعديد من المؤتمرات في لبنان ومصر وغيرهما من البلدان العربية والأوروبية، كان آخرها المؤتمر الأخير الذي عقد تحت عنوان «خيار المقاومة وبناء الدولة» والذي تداعى إليه حشد من الشخصيات الوطنية والفكرية والتي تؤكد في كل مرة حضورها في ساحة التحدي لاثبات أن لبنان وطن المقاومة وأن بيروت عاصمة الممانعة العربية وصخرة التصدي والصمود في مواجهة أمواج الغزو والهيمنة والاستكبار. وقد ركزت الكلمات التي أُلقيت على أهم المواضيع السياسية والمبادئ والثوابت الوطنية التي تنتهج خيار المقاومة وبناء الدولة. رئيس المؤتمر الدكتور يحيى غدار تقدّم بكلمة تأسيسية مؤكداً على: «خيارنا المقاوم. وإن بناء الدولة ينطلق دون أدنى شك من مدى وعينا وفهمنا للمقاومة التي عهدناها وخبرناها، رسالة حققت النصر المبين. وعدت فكان الوعد الصادق، وكان الوفاء للشعب والوطن والأمة. أخذاً على عاتقها مهمة الانعتاق الجذري من عقلية الاستبداد والوصاية مصررة على ذهنية الولاء والانماء

والتنمية للأرض والإنسان، مدعّمة مسارها وأداءها بالثقافة المقاومة...».

الدكتور سليم الحص رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق، أكد أن لا خيار أمام الشعوب العربية سوى المقاومة. ورأى أنها المرة الأولى التي تنسحب فيها (إسرائيل) من أراضٍ عربية تحت قوة المقاومة، ودون قيد أو شرط، ودون تحقيق أية مكاسب. وذكّر أن العرب لم يحققوا أي انجاز عسكري أو سياسي من خلال حروبهم السابقة مع (إسرائيل). فحصول الحروب السابقة كلها كانت انتصاراً للصهيونية، رغم أنه كانت هناك محطات سجل فيها العرب بعض الاختراقات.

وخلص إلى نتيجة رياضية مفادها أن المواجهة بين الجيوش تؤدي حتماً إلى نصر العدو، بينما تؤدي المواجهة بين العدو والمقاومة إلى نصر العرب دائماً، وهذا ما أثبتته الوقائع التاريخية منذ الـ 1948 وحتى هذا اليوم. وفي الختام أكد على ضرورة دعم وتبني خيار المقاومة وبناء الدولة.

الوزير السابق الأمير طلال أرسلان، حيا المقاومين، وأكد على ثوابت المقاومة الوطنية وقال: إن جدية المقاومة وفعاليتها، وسلوكها المتميز، هذه العناصر شكلت مجتمعة ثقافة متكاملة لها شخصيتها المتميزة التي تجاوز بهيبته وتأثيرها ورسالتها العديد من حالات المقاومة المماثلة في القرن العشرين، فقد أثبتت هذه المقاومة أنها شديدة الفعالية، شديدة التواضع، لا تقبل المساومة مع العدو، وفي

وبعد أن تمنى التوفيق للمؤتمر، وأكد أن خيار المقاومة هو فعل إيمان بالسلام الحقيقي، ختم قائلاً: إن من يقاوم إنما يسعى ليس فقط إلى استرجاع حقوق مغتصبة بل إلى تصويب مسار البشرية جمعاء وإعادة اللحمة إلى منظومة القيم الإنسانية الكبرى والتي بدونها لا تستقيم الحياة.

الوقت نفسه هي مقاومة عاقلة... وكان للجنرال ميشال عون كلمة ألقاها الدكتور ناصيف قزي أكد فيها على مقولة «الشعب الحي» والشعب المنتج الذي ينبض بقضاياه الوطنية والقومية كافة، المقولة التي تختلف شكلاً ومضموناً عن مقولة «شعب الرعاية» الذي يكفي بمطاعم المحبة والوجبات الجاهزة.



ختامياً. وهذه لمحة عن أهم ما ورد في ذلك البيان.

1 . «الثقافة المقاومة» شرط لبناء الوطن ومركز أساسي في عملية تحصين المقاومة ككيان حي قابل للتطور والنمو الحضاري.

2 . المقاومة شرط المواطنة لأن تنظيم الإرادة الشعبية هو تجسيد وينتج ارتباط فعلي بين المقاومة وبناء الدولة على أسس قيم الحرية والديمقراطية وحقوق المواطنة.

3 . المقاومة رافعة التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

4 . خيار المقاومة ديدن التربية والاعلام، لأن المقاومة قبل أن تتشكل كعمل مادي هي مفهوم تربوي، كما وأن الاعلام له دوره المركزي والذي لا يمكن أن يؤدي مسؤوليته الوطنية إن لم يكن بمستوى خيار المقاومة.

5 . خيار المقاومة ولجنة حقوق الإنسان:

أ . التأكيد على شرعية المقاومة،
ب . التأكيد على أن المقاومة تحترم في ممارستها قانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.

ج . التأكيد على ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة لجهة حق الشعوب والمساواة، وحقوق تقرير الصير.

6 . التأكيد على دور الفن الملتزم وأدب المقاومة.

من جهته أكد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة الحاج محمد رعد في كلمته على أن لبنان وطن تتجاذبه ضرورتان: ضرورة بناء الدولة، وضرورة الدفاع عن الوطن، قائلاً: لبنان مههد دائماً من قبل العدو الصهيوني، الذي يحتل فلسطين وقسماً من أرض الجنوب، ويطمع في المياه والتوسع بذريعة ما يسميه متطلبات أمنية، ويحتل الجولان السوري، ويحظى بدعم دولي ترعاه الولايات المتحدة الأمريكية المتحالفة استراتيجياً معه...

وأضاف: إن لبنان العربي الهوية والانتماء حسبما نصت عليه اتفاقية الطائف محكوم بالتأثر بمجريات الصراع العربي الصهيوني، ومعني في الوقت نفسه بتحسين وضعه، ضمن خطة دفاعية محكمة حتى يحمي ساحته في وجه الأطماع والتهديدات المترتبة به من قبل الاحتلال الصهيوني من جهة، وحتى لا يكون ساحة للصراع لمصلحة الآخرين من جهة أخرى...

وأكد أن المقاومة في لبنان قدمت مشروعاً للملاءمة بين مشروع المقاومة، ومشروع بناء الدولة، تحت عنوان استراتيجية الدفاع الوطني، ودعا للنقاش حوله بموضوعية وعقلانية ودون مزايدات.

❖ البيان الختامي:

وفي الختام أصدر المؤتمر بياناً

الهوامش

(1) تغذية مباشرة.

(2) وقائع المؤتمر من عنوان التجمع في الانترنت: www.khayaral.moukawama.com

(3) د. يحيى غدار: أنشطة، حوارات ودراسات (كتاب سنوي): ط1، التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة، بيروت، (2007م. 1428هـ).

طُفُّ الجنوب

يوسف سرور

والخائنونَ برغمٍ وعظك لم يَعوأ
وردأ شذاهُ بروحنا يتضوعُ
يحمي الأباةَ من اللهبِ، ويمنعُ
فوقَ الخُطوبِ، فأنتَ أنتَ الأرفعُ
سيفاً على وجهِ العُتاةِ يُلعلعُ
كيّ تستعدُّ إلى الكفاحِ الأذرعُ
قلماً يخطُّ، ووحيَ فكرٍ يبدعُ
يا سيدي فينا وأنتَ المطلعُ

أبطى خُطاكِ فإنَّ دربكَ مهيعٌ⁽¹⁾
وانثُر دماءَكَ يا حسينُ على الفلا
واجعلْ عمامتَكَ الشَّريفةَ بُرْقعاُ
واضممِ يديكَ إلى جناحِكَ، وارْتفعُ
واحملْ حُسامَكَ في حواشي كربلا
وابعثْ تباشيرَ الفلاحِ بأفْقنا
وانزِلْ، وحطَّ الركبُ في أحداقنا
وأقمِ على سعةٍ، فأنتَ المنتهى



ونياطُ⁽²⁾ قلبي من لظى تتقطعُ
لزَّالها، فهَيَّ اليأسُ البلعُ⁽³⁾
شمرُ بما أمرَ ابنُ سعدٍ يصدعُ
أجبتُ عن حربٍ بها تتروعُ
فوقَ الرمالِ، وحزُّ منه الإصبعُ
جدتُ يصورُ كيف كان المَصرعُ
وإلى مُحياٍ زوجها تتطلعُ
ويذودُ عن حرمِ الحسينِ، ويدفعُ
بطلاً، يبددُ لحمهمَ ويقطعُ
قمرَ لهاشمٍ يزدهي ويُشعشعُ
فيسيرُ باكٍ للخيامِ، ويرجعُ
إذْ إنَّ حامِيهَ المفضلُ أقطعُ⁽⁵⁾
منْ بعدِ ما بالسَّبطِ كان يُجمعُ

قُتلَ الحُسينُ، فما لِعيني مهجعُ
أه ليومٍ فيه زُلزَلتِ الدُّنى
يومَ اعتلى ركبَ الملا في كربلا
ويصيحُ بالسَّبطِ الشهيدَ مُتَهفهاً:
يومَ الحُسينِ تناثرتْ أشلاؤه
يومَ ارْتَمى عندَ العقيلةِ زينبُ
يومَ الرِّبابِ غدَتْ تودعُ طفلها
والقاسمُ المُلتاعُ يتركُ رمله⁽⁴⁾
والأكبرُ الكرارُ يبرزُ للعدى
وعلى الفُراتِ العذبِ يسقطُ للفلا
ويرى الحسينُ أخاهُ يعتزُّ الثرى
وتقلُّ حيلتهُ، ويكسرُ ظهره
والحرُّ يختارُ الجنانَ بتوبةٍ

وَالْآخَرُونَ غَدَوًا بِسَاحَةِ كَرْبَلَا
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنْ اسْتِحَالَةِ جَمْعِهِمْ



جُثَّتَا تَتِيرُ سَمَا الدُّهُورِ، وَتَسْطَعُ
نَحْوَ الْفَنَاءِ، فَلَأْتُهُمْ لَمْ يَرْكُعُوا!

هَٰذَا دِمَانَا فَاسْفِكُوهَا، أَوْ دَعُوا
إِنَّ كَانَ أَبْطَالُ الطُّفُوفِ قَدْ ارْتَأَوْا
وَيَغَادِرُوا الدُّنْيَا نِكَالًا بِالرَّدَى
عَرَجَ الْحُسَيْنِ، فَهَلَّ يَشْرُقُ بِالْمَدَى
فَيَبْدُدُ الْأَعْدَاءَ وَهَجَّ ضِيَائِهِ
وَالْخَامِنَائِي قَامَ يَكْمُلُ ثَوْرَهُ
بِمَسِيرَةِ أَمَلَى حُرُوفٍ عَرُوجَهَا
وَالْكُونُ يَغْبِطُهَا بِأَنَّ رَجَالَهَا
لَا، لَمْ تَفَارِقْ كَرْبَلَا بِحُضُورِهِ
وَسَوَاعِدُ الْعَبَّاسِ قَبْضَةُ سَيِّدٍ (6)
و«يَزِيد» «إِسْرَائِيلُ» إِنَّ سَفَكَتْ لَنَا
فَلَأَنَّ عَاشُورَاءَ فِي أَوْرَادِنَا

إِنَّ الْأَلَى فِينَا الشَّجَاعَةُ أَوْدَعُوا
أَنْ يَشْرَبُوا كَأْسَ الْحُتُوفِ، وَيَكْرَعُوا
فِرْجَالُنَا فِي رَكْبِهِمْ تَجْمَعُ
نَجْمُ الْخُمَيْنِيِّ الْعَظِيمِ، وَيَسْطَعُ
وَيَسُنُّ قَانُونَ الْفِدَا، وَيَشْرَعُ
تُدْمِي أَنْوَفَ الظَّالِمِينَ، وَتَجْدَعُ
لِلْمَجْدِ قَوْمٌ لِابْنِ فَاطِمَةَ تَبَعُ
أَبْدًا لِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَتَضَرَّعُوا
فَالطَّفُ «عَيْتَا»، وَالْمَهْنَدُ مَدْفَعُ
تَعْلُو، فَيَعْتَلُّ الْعَدُوَّ وَيَفْزَعُ
دَمْنَا، وَسَالَتْ مِنْ لَظَاهَا الْأَدْمَعُ
عَقْدُ فَرِيدٍ بِالدِّمَاءِ مُرْصَعُ



يَا مُحِبِّطِينَ تَرَاوَعُوا، لَا تَخْضَعُوا
وَتَمْنَعُوا عَنْ شَرْبِ كَأْسِ مَهَانَةٍ
قَدْ خَابَ قَوْمٌ قَاتَلُوا فِي كَرْبَلَا
ثُمَّ اكْتَسَبُوا ثَوْبَ الْمَهَالِكِ وَالْفَنَاءِ
إِنَّ الْبَسَاوِ ثَوْبَ التَّقَى عَنُرُوا بِهِ
ظَنُّوا بِأَنَّ قِتَالَهُمْ لِإِمَامِهِمْ
وَبِأَنَّ صَيْفَ الْمَكْرِ فِي حَرِّ الْفَلَا
لَكُنْهُمْ خَابُوا، وَمَا بَلَّغُوا الْمُنَى
تَبَقِيَ الشَّهَادَةُ وَحَدَّهَا دَرْبُ النُّهَى
وَبِأَفْقِهَا يَبْقَى الْحُسَيْنُ مُحَلِّقًا

وَتَرْفَعُوا، وَالذَّلُّ مِنْ يَدِكُمْ ضَعُوا
سَكَبَ الْعَدُوَّ مِيَاهَهَا كَيْ تَخْنَعُوا
سَبَطَ الرَّسُولِ فَعَذَّبُوهُ، وَأَوْجَعُوا
حِينَ انْتَهَى بِهِمُ الْمَالُ الْمَفْجَعُ
وَإِذَا حَكَّوْا فَصَّصَ الْبَطُولَةُ تَعْنَعُوا (7)
يُعَلِي مَقَامَهُمُ الدَّنَى، وَيَرْفَعُ
يَتَلَوُّهُ بِالْبُشْرَى رِبْعُ مَمَرَعُ
بُسْنُ الْمَصْبِ لَهُمْ، وَبُسْنُ الْمَنْبَعِ
مِنْهَا الْبَهَا، وَبِهَا الطَّرِيقُ الْأَرْوَعُ
وَعَلَى أَرَائِكِ مَجْدِهَا يَتَرَبَّعُ

الهوامش

- (1) مهجع: واسع ورحب.
- (2) نياط: عرق غليظ متصل بالقلب، فإذا قطع مات صاحبه.
- (3) البلع: القفر.
- (4) رملة: هي زوجة الإمام الحسن (عليه السلام) وهي والدته القاسم.

- (5) الأقطع: المقطوع اليد.
- (6) السيد حسن نصر الله.
- (7) تمنعوا: ترددوا في الكلام من عي.

أمراء الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾
صدق الله العلي العظيم

الشهيد المجاهد

عبد الأمير أحمد فاضل (مرضع)

نسرين إدريس

بطاقة الهوية

إسم الأم: فاطمة نجدي

محل وتاريخ الولادة:

يونين . بعلبك 13 . 7 . 1975

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: 131 . 174

مكان وتاريخ الاستشهاد:

بيت ياحون 14 . 11 . 1994



تطفو الوداعة الأسرة على وجهه، كأنها وردة بيضاء على صفحة مياه نقية. عبد الأمير، الفتى الذي لبى نداء الوطن، وحمل بندقيته باكراً ليكون من الرجال الأشداء على الكفار، الرحماء بينهم.

في منطقة حي السلم في الضاحية الجنوبية لبيروت، ولد ونشأ عبد الأمير ضمن عائلة ملتزمة، كان همُّ ربه تأمين قوت عياله وتربيتهم على الدين الأصيل ونهج الإمام الخميني رحمته الله.. فانطوت أيام طفولته بين المدرسة والمنزل ومركز كشافة الإمام المهدي عليه السلام حيث فرد جناحيه

للمستقبل الواعد، عصفوراً صغيراً لا يكاد يعرف من الدنيا إلا أياماً تقلب أياماً، قبل أن يكبر ويصبح نساً لا يحلق إلا فوق أعلى التلال ليدكِّ مواقعها الحصينة..

لم يعرف عن عبد الأمير سوى هدوئه المفرط في المنزل وبين رفاقه، وبالتزامه الشديد

قبل بلوغه سن التكليف، وبحنانه الدافئ على أخواته الثلاث وخوفه عليهن؛ فكان لا يفتأ يسأل عن أحوالهن، ويلبي طلباتهن، ويتمنى عليهن دوماً الانتباه إلى أدق التفاصيل في الدين. وقد تعلق قلبه بأخته الصغيرة «آلاء» التي اعتبرها ابنته، وكان يخبر والديه انه سيربها كما يشاء، وسينتظرها لتكبر حتى ترتدي العباءة ليرى جميع الناس كيف يكون الالتزام الحقيقي بالدين الأصيل، وليس مجرد

كلام يذره العجب في الهواء..

كان يتجدى بمعتقداته كل الظروف، وبإيمانه العميق شق طريقه بعزم حسيني، استمد من ملهم الثوار الإمام الخميني رحمته الله، ومن دماء الشهداء الذين تركوا بمظلوميتهم الكبيرة الكبرياء في قلبه والرفض لكل ما يمكن أن يقف في طريق اختياره..

رأى عبد الأمير ساعد والده الذي نزع العرق لأجل إطعامهم، يشد على بندقية الجهاد، وعينه اللتين سهرتا عليهم ليكبرا، وحرسا المحاورض العدو الصهيوني وعملائه،

فأنارت تلك الصورة المشرقة الغد أمامه. وباليدي التي طالما أخذ بها يد أخيه علي، انطلق معه إلى دروب الجهاد، ليتحرر معه من انتظار الأيام، وليبدأ عبد الأمير رحلته الجهادية وهو لا يزال فتى لم يبلغ السادسة عشرة من عمره..

وإذا كانت البندقية تركت آثارها في باطن كفيه، إلا أنه حرص على ألا يعرف أحد في المنزل طبيعة عمله، حتى والده وشقيقه. أما والدته وأخواته فلم يعلمن أنه في عداد مجاهدي المقاومة الإسلامية، لأنه كان دائماً يحتج بالكشافة عند التحاقه بأي دورة عسكرية، أو أي عمل جهادي في الجنوب..

في الكشافة، لا يزال وجهه محفوراً في قلوب كل من عرفه. وقد تلونت القمصان

فرد جناحيه للمستقبل

الواعد. عصفوراً صغيراً

قبل أن يكبر ويصبح نساً لا

يحلق إلا فوق أعلى التلال

ليدكِّ مواقعها الحصينة...

حتى إذا ما حان موعد السحور، ترنمت أصواتهم الفتية على موسيقى حفظتها قلوب الناس، وهم يجولون في الأحياء الضيقة والمستضعفة، التي كان يراها عبد الأمير واسعة جداً لأنها كانت الشريان الأساسي للمقاومة الإسلامية.

عند وقوع مجزرة عين كوكب عام 1994، والتي استشهد فيها العديد من المجاهدين في معسكر التدريب، كان عبد الأمير على طريق العودة من دورة استمرت لشهرين، ولم يصدق عندما وصل إلى المنزل ماسمعه. فقد استشهد بعض رفاقه، وجرح آخرون، وهو لم ينل أي وسام، فسبب له ذلك حيرة تقاذفته بين التوبة والانبابة والتوسل والدعاء للأسراع بالرحيل إلى الله!!

بعد عدة دورات عسكرية تأهيلية، بدأ عبد الأمير بالعمل الفعلي في صفوف المقاومة، ولم يعد عمله يقتصر على بعض المهام الصغيرة، بل صار يشارك في العمليات العسكرية، والنوعية، ومجموعات الاستطلاع والرصد، وفي كل مرة كان يقول لوالدته إنه في عمل للكشافة..

لم يحدث أحداً يوماً عن عمله، حتى والده وأخاه رفيقي دربه، فالسرية والكتمان وسمتا شخصيته المرحلة التي تركت إشرافه السعادة أينما حلت. وعرف كيف يكون الصمت جواباً شافياً لأسئلة ردودها محفوفة بالرصاصة، وهو الذي ما

عليه وهو يتنقل من مرحلة إلى أخرى، من الكشافة إلى الجواله حتى صار قائداً في فوج الإمام الحسين (عليه السلام)، الفوج الذي قدم العديد من المجاهدين والشهداء؛ بتلك الابتسامة التي لم تأفل للحظة، وقد تركت مساحة واسعة للدمع بعد رحيلها، وبذلك الهدوء الذي خبأ في طياته رعود وبروق الغضب التي أطلقها في ميادين القتال ضد الصهاينة، وذاك البريق الغامض المشرق من عينيه. وكان كلما قال له أحد من أهله إن النور يشرق من عينيه ابتسم ببراءة قائلاً: «انه ليس نوراً فغيناي هكذا»..

لا يزال وجهه محفوراً في قلوب كل من عرفه، بتلك الابتسامة التي لم تأفل للحظة، وذاك البريق الغامض المشرق من عينيه

لم يكن سحراً خاصاً ذلك الذي نبضت به شخصيته الفذة التي استطاعت جني المحبة والاحترام من كل من عرفه، بل كان انعكاساً لتلك الطيبة الترابية التي زخرت بها روحه؛ طيبة ممزوجة بأخلاق عالية،

وتدبّر مترافق مع تأمل عميق، وتمنّ عميق مع دعاء مستمر بأن يجعله الله من الجنود المدافعين عن الإسلام. لذا حرص على أن يقوم بالتكاليف الموكلة إليه على أتم وجه، ولم ينبس يوماً ببنت شفة أمام أي مهمة، فرده الوحيد تلك الابتسامة والانحناء الهادئة للموافقة المطمئنة..

عندما كان يطلُّ هلال شهر رمضان المبارك، كان وجه عبد الأمير يغيب عن المنزل، إذ كان يقضي الشهر في المسجد، وينام مع رفاقه في الكشافة في مركزهم،

بخط يد ولدها بسرعة. وراعها ما قرأت،
لقد طلب عبد الأمير من الإمام الحسين
عليه السلام الشفاعة له لينال شهادة مباركة..
لم تستطع بلع دموعها، كما أنها لم تستطع
أن توقف أصابعها التي أمنت في تمزيق
الرسالة قبل أن تذرها في الهواء، ولم
تدرك أن تلك النثرات قد وقعت في كفي
الإمام الحسين عليه السلام حتى قبل أن تصل
إلى المرقد، وصوت عبد الأمير الملائكي
يرن في أذنيها بجملة كان دائماً يردددها
لها: «لألف ضربة بالسيف خير من الموت
على الفراش»، ويؤكد لها: «غداً ستقابلين
السيدة الزهراء عليها السلام، وتقولين إن ابني
شهيد»..

قام عبد الأمير مع رفيق له بعملية
استطلاع في منطقة بيت ياحون، وكان
يردد أمام رفاقه أنه يجب أن يعود قبل
وصول والدته من العراق.. فوصل باكراً
عبد الأمير، ولكن ليس إلى بيروت، بل إلى
جنا الخلد قرب الإمام الحسين عليه السلام
حيث عشق أن يكون..

استشهد عبد الأمير، وترك توأم روحه
المجاهد يوسف بركات، الذي لم يستطع
الدخول ثانية إلى المنزل الذي تربى فيه
بعد رحيل رفيقه الذي ترك فراغاً شديداً
على قلبه. وبعد أكثر من عشر سنوات،
استشهد يوسف بركات في مواجهة
بطولية. وعندما قام المجاهدون بإفراغ
جيوبه قبل تغسيله وتكفينه، وعوض أن
يجدوا في محفظته الخاصة صور أطفاله،
كانت صورة الرفيق الذي لم يغادر القلب
«عبد الأمير أحمد فاضل» ترتاح قرب
النبض الذي ما إن سكت حتى التقى به.

إن يعود من عمله الجهادي، حتى يُشمر
عن ساعديه ويرافق والده إلى ورش البناء
ليساعده ويخفف عنه، ولم يتركه لحظة
يعمل لوحده طالما هو في بيروت.

بدأت شوارع حي السلم الضيقة
تتسع لمواكب تشييع الشهداء من رفاقه،
وهو يعرض على الجرح صبراً، ويبكي ألماً
لحرمانه الشهادة، خصوصاً وأنه رأى
الفرصة سانحة أمامه، فخاف أن يحرمه
الله هذا الشرف عقاباً له على أشياء
اقترفتها نفسه دون قصد. فقد أصيب
مرة خلال قيامه وأحد الإخوة المجاهدين
بعملية استطلاع حيث كشفتهما طائفة
الاستطلاع وأطلقت عليهما القذائف، ما
اضطره لرمي نفسه عن علو شاهق، أدى
ذلك إلى تمزيق ثيابه وإلى رضوض قوية
في جسمه. وقد اخترقت الشظايا جسده
الطري، فبقي في المستشفى ليومين، قبل
أن يطلب الذهاب للمنزل دون أن يبلغ
أحدًا من أهله بإصابته، واكتفى بإخبارهم
بأنه وقع.

قُبيل انطلاقه للمهمة الأخيرة، كانت
والدته تهين نفسها لزيارة مرقد الإمام
الحسين عليه السلام في العراق، فساعدوا
على توضيب حاجياتها، وأعطوها رسالة
لوضعها في المرقد الشريف.. كان غياب
والدته عن المنزل فرصة له ليكون في
المحاور دون التفكير في خلق الأعذار.
في المقابل، كانت هي على الطريق تفكر
بأشياء كثيرة، أشياء دفعته لحمل الرسالة
وفتحها.. فكرت كثيراً قبل أن تقرأ ما
فيها، فهذه الرسالة أمانة، ولكن شعوراً
غامضاً دفعها لأن تلتهم السطور المكتوبة

في أجواء أسبوع المقاومة الإسلامية:

«إلى كل قطرة دم...»

ندى بنجك

قبضة يده، استدرجهم، ثم أشعل رائحة الملاحم.

صلاح غندور «ملاك»: هل أُخْبِرْتَ ماذا فعل جناحك في بنت جبيل؟

علي أشمر: هذا الوجه ماذا فيه؟

حسين أيوب: نحن لم نَعْرِفْكَ لكنه دمك

توهّج عهداً في كل الوصايا..

وقمحاً في البيادر

عمار حمود: وَمَنْ ينسى ليلتك الإلهية؟

اثنا عشر كوكباً من ورد ونار

ومعهم سيلٌ من الأبطال.. أصحاب السيرة

الأولى.. مثل «جواد» سمير مطوط . وأبو حسن

بجيبي . ورضا الشاعر، ومصطفى عبد

الكريم...

وشلالٌ من الأسماء..

بلداتهم مختلفة

لكن فتنة دمهم واحدة

هي المقاومة

جمعتهم في الدرب الصعب.

تُظَلِّلُهُمْ شمس الولاية وعمّتان، بالأبيض والأسود

هو شيخ شهداء المقاومة «راغب»

وسيد شهدائها «عباس الموسوي»

كانا في الطليعة

مثل كل الهادين على هديهم

.. كل الذين يموتون لا يرجعون، إلا أنتم

تقبلون كالمطر

تقوون كالعطر

تشعّون ضوءاً ليس كمثله قمر

أحمد قصير: أول آيات الفتح.

حسيني: يا صاحب القلب لئن خفي اسمك،

فإن لك دماً يدوي بحجم وطن.

علي صفي الدين: ساعة أدّرت المقدود، أشرقت

أناملك، توهّج الضوء، وكانت قبضتك هي

الحديدية.

حسن قصير: طري العمر وعلى جبينه

مكتوب: استشهادي استشهادي.

أبوزينب (عامر كلاش):

خمس عشرة عاماً والاسم مخفي، لكن شمساً

عند «المطلّة» تغني:

المجد المجد يا «عامر»

بلال فحص: عند مفترق الزهراني، نهر

يذرف قمحاً وعصافير، هذي حبّات دمك في

الجنوب.

هيثم دبوب: إن الذي في وصيتك أقوى من كلّ

الأسلحة.

عبد الله عطوي: حرّ عالمي.. ناصر الأقصى

وجرح فلسطين

أسعد برّو: أيها الشيخ، علمنا صلاتك كي نصل.

إبراهيم ضاهر: في «الجرمق» صار السهل



وَقَعُوا عَلَى لَائِحَةِ الْجِهَادِ حَتَّى آخِرِ قَطْرَةِ دَمٍ.
إِلَى أَنْ أُوْدِعُونَا النِّصْرَ وَنَامُوا حَتَّى نَهَارِ الْحُلُمِ.
أَيَّارَ 2000
بَدَأَ زَمَانٌ آخَرُ
الْقَرْىَ مُحَرَّرَةً
وَالْأَرْضَ مُطَهَّرَةً
وَالسَّاحَاتِ تَتَلَقَّى
وَتَقُومُ الْأَعْرَاسُ
وَأَوَّلُ الْعَيُونِ عِيُونُهُمْ
تَصِلُ إِلَى حَقُولِ الْعَزِّ الَّتِي مَا فَارَقُوهَا وَتُظَلِّلُ
الطَّالِعِينَ يُعِدُّونَ أَجْسَادَهُمْ لِلْغَامِ لَيْسَتْ بَعِيدَةً.
حَدَّثَهُمْ يَا دُخَانُ تَمُوزُ
هَنَا الْوَعْدَ الصَّادِقَ
كُلَّ جَسَدٍ قَافِلَةً
كُلَّ قَبِيضَةٍ عَاصِفَةً
وَأَمَّا الدَّمُ، فَإِنَّهُ يَفْلِي
مَنْ أَيَّامِ كَرْبَلَاءَ وَالْحُسَيْنِ.
لَقَدْ وَلَّى زَمَنُ الْهَزَائِمِ وَجَاءَ زَمَنُ الْإِنْتِصَارَاتِ
السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الشَّهِيدِ
يَا وَالِدَ ذَاكَ الْبَحْرِ كُلِّهِ
وَوَالِدَ الْبَحْرِ الَّذِي بَعْدَهُ
مَنْ زَمَانُ أُوْدِعْنَاكَ أَعْمَارُنَا
وَأَمَّا أَنْ النِّصْرَ لِمَنْ يَدْرِكُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي النِّصْرُ.
يَا سَيِّدَ الْإِنْتِصَارَاتِ
مَعَكَ مَعَكَ
نَسْتَقِي شَمْسَكَ
نَتَقِي ظِلَّكَ
خَلَقْنَا نَمَشِي
وَلَنْ نَتَعَبَ

الهوامش

- (8) عبد الله عطوي (الحر العاملي): عام 1988 عند بوابة فاطمة في كركلا.
- (9) الشيخ أسعد برو: عام 1989 في منطقة القليعة.
- (10) إبراهيم ضاهر: عام 1992 في سهل الجرمق.
- (11) صلاح غندور (ملاك): عام 1995 عند مركز صف الهوى في بنت جيبيل.
- (12) علي أشمر: عام 1996 عند مثلك العديسية. رب ثلاثين.
- (13) حسين أيوب: وهو أحد الأبطال الاستشهاديين لم يُعلن عن اسمه لأسباب... وكان عمله الاستشهادي في العام 1997.
- (14) عمار حمود: عام 1999 في ليلة القدر، في منطقة مرجعيون.

- (1) أحمد قصير: نفذ عملياته الاستشهادية في مقر الحاكم العسكري في صور عام 1982 وهو فاتح عهد الاستشهاديين.
- (2) حسيني: هو لقب لثمنذ عملية مدرسة الشجرة في صور عام 1983 حيث لا يزال اسمه مجهولاً.
- (3) علي صفي الدين: نفذ عملياته الاستشهادية عند مدخل بلدة دير قانون النهر عام 1984، في فترة القبضة الحديدية.
- (4) حسن قصير: نفذ عملياته الاستشهادية عام 1985 في البرج الشمالي.
- (5) أبو زينب (عامر كلاش): عام 1985 في منطقة إبل السقي.
- (6) بلال فحص: عام 1984 على طريق الزهراني.
- (7) هيثم دبيق: عام 1988 في منطقة تل النحاس.

البرتقال

فاكهة الوقاية والعلاج

مديرية الصحة الاجتماعية
دائرة الإرشاد والتثقيف الصحي

❖ عصير البرتقال يساعد في حالات النزف في الجسم.

❖ يشترك مع الليمون في خاصية مقاومة السموم.

❖ يساعد في تهدئة الآلام العصبية المختلفة.

❖ يدخل لب البرتقال في مستحضرات التجميل وخاصة للجلد.

❖ للبرتقال فوائد منشطة للدورة الدموية، تعزز مناعة الجسم وتعمل كذلك على زيادة امتصاص الحديد، مما يؤدي إلى رفع معدل مستوى الحديد في الدم، الأمر الذي يساعد على النشاط والحيوية.

❖ البرتقال محفز للشهية ومشروب منعش لجميع الأوقات.

❖ لعصير البرتقال فوائد في عملية رفع أداء الجهاز الهضمي، حيث يعالج سوء الهضم وينشط الجهاز الهضمي ويساعد في رفع مستوى تدفق وزيادة

تعتبر فاكهة «البرتقال» من الحمضيات ذات الفوائد الصحية العالية، حيث تعمل على زيادة مقاومة الجسم ورفع مستواه الصحي ومقاومة الأمراض.

ومن أهم الأمراض التي تنتشر في فصلي الخريف والشتاء هي أمراض الأنفلونزا على اختلاف أنواعها وشدتها. ويُعتبر الفيتامين C من أهم الوقائيات من هذه الأمراض. ويصنف البرتقال من أكثر الأغذية التي تحتوي على هذا الفيتامين، لذا انتقيناه لكي يكون موضوع مقالتنا لنسلط الضوء على ما يحتويه من فوائد غذائية عالية.

❖ فوائد البرتقال

❖ غني بالأملاح المعدنية والفيتامينات، وخاصة فيتامين (C).

❖ يقاوم الأمراض مثل الكريب والسعال.

❖ يساعد على طرح الفضلات، ويزيد من إدرار البول.



العصارات الهضمية.

❖ يفيد البرتقال ويقوي العظام، حيث يساهم في عملية بنائها لاحتوائه على نسبة جيدة من الكالسيوم، مما يساعد في الحد من حدوث مرض وهن وهشاشة العظام.

❖ يحتوي البرتقال على الألياف التي لها دور جيد في الحد من الامساك.

❖ عصير البرتقال يعتبر من أفضل العصائر بعد أداء التمارين أو النشاط الحركي، لاحتوائه على نسبة جيدة من المعادن والمواد النشوية والفيتامينات.

❖ البرتقال ينقي الجسم

من المعروف أن الطاقة المحركة للجسد تأتي من السكر. والطعام يوفر هذا السكر إما بطريقة مباشرة عبر الفاكهة، أو بطريقة غير مباشرة عبر طعام آخر

يحوّله الجسد إلى سكر، بعمليات عدة معقدة ومتعبة عند الحاجة إليه. وتقول الكتب القديمة إن الله أوجد «جنة عدن» وأوجد الأشجار فيها وكل شجرة تحمل فاكهة جميلة المنظر وطيبة الطعم، وقال للإنسان «من هذه الثمار تأكل». الفاكهة طعام غني بالسكر البسيط وبالمعادن والفيتامينات وبالأسيادات العضوية والأمنية بأبسط أشكالها، لذا فهي تدخل الخلايا من دون أن تُتعب الجسد ومن دون أن تستهلك من طاقته. ويقول أحد الأطباء «إن الفاكهة تعطينا أكبر كمية غذاء بأقل مصروف وجهد جسدي...» فعندما يزعمون أن الإنسان العادي يحتاج إلى 2500 وحدة حرارية يومياً، فإنهم لا يعرفون بأن 35% منها تذهب هدرًا على الهضم، وعلى إصلاح ما أفسده هذا

نسبة الكوليسترول في الدم، وأيضاً مادة النيوفلاتونيدز التي تمنع تجلد الدم على جدران الأوعية الدموية، وتساعد على ضخه بسهولة، وتقلل حدوث الإصابة بأمراض القلب. وأكدت إحدى الطبيبات في دراستها أن الأبحاث التي أجريت على حيوانات التجارب، أثبتت أن عصير البرتقال يخفض ضغط الدم ويقلل من حركة عضلات الأمعاء والرحم، ويمكن استعماله في حالات ارتفاع ضغط الدم والمغص والإسهال، كما أنه يعطي تأثيراً يشابه هرمون البروجسترون على الأغشية المخاطية للرحم. ونصحت الطبيبة ذاتها بالإكثار من تناول البرتقال في حالات الحمل والحالات التي يكون فيها الرحم متقلصاً. كما أن لهذه الفاكهة تأثيراً قوياً ضد البكتيريا والميكروبات التي تهاجم الإنسان.

❖ للوقاية من السكتة الدماغية

توصلت دراسة إلى أن شرب نصف كوب من البرتقال كل صباح، يساعد في الوقاية من السكتات الدماغية، فضلاً عن دوره المعروف في المحافظة على صحة وسلامة القلب وتقليل ضغط الدم، كونه مصدراً مثالياً للكالسيوم والفوليت واليوتاسيوم. وقد أشار الباحثون إلى أن الآثار الوقائية لعصير البرتقال تعود إلى غناه بفيتامين (C)، الذي يعتبر من أقوى مضادات الأكسدة التي تخلص الجسم

الأكل، وعلى إخراج السموم التي يولدها. وكذلك لا يُعلمونك أن 1700 وحدة، متوفرة في بعض أصناف الفاكهة، كافية، لأن 90% منها يغذي الجسد ويعطيه كل ما يحتاجه للبناء، خصوصاً إذا أضفنا القليل من المكسرات النيئة والخضار الطازجة.

ويعتبر البرتقال من الفواكه الغنية بالماء المقطر والسكر والفيتامين «C» والأملاح المعدنية التي تحافظ على شباب الخلايا. وهو مانع للأكسدة لاحتوائه على مادة البيوفلافونيد التي تظهر الجسم من «الشوارد الحرة»، ولذا، ينصح بإطعامه للمرضى. وهو غني أيضاً بالألياف الطبيعية، وله مذاق شهى بأشكاله المتعددة من سكري إلى نصف سكري إلى حامض، لترضي كل الأذواق. وهو يحوي أيضاً مواد تنفع حتى في حالة تقرح المعدة، لأن حامضها يتحول إلى سكر قلوي عند الهضم. وشرابه لذيذ جداً ومنعش إذا تم تناوله فور عصره وبتمهل، شرط عدم عصر القشرة التي تحتوي سموماً لقتل الحشرات المؤذية للثمرة.

❖ البرتقال يعالج 12 مرضاً

أكدت دراسة علمية حديثة أن ثمار البرتقال تعالج 12 مرضاً وتقوي جهاز المناعة في الإنسان ولها نشاطات بيولوجية عديدة. وقالت الدراسة إن ثمار وأوراق البرتقال غنية بمادة البكتين التي تخفض



من السموم والجزيئات الضارة المؤذية للخلايا.

وأظهرت دراسة جديدة أن عدم الحصول على كميات كافية من فيتامين (C) من الغذاء، يزيد خطر الإصابة بالسكتة الدماغية، وخاصة بين الرجال المصابين بارتفاع ضغط الدم أو ممن يعانون من البدانة. ووجد العلماء في

دراساتهم التي شملت ألفين و419 رجلاً أن خطر الإصابة بالسكتة الدماغية يزداد إلى أكثر من الضعف عند الأشخاص الذين تنخفض عندهم مستويات فيتامين (C). وقد اكتشف بعض العلماء أن شرب كوبين من عصير البرتقال يومياً لمدة ستة أسابيع يساعد على خفض ضغط الدم الانقباضي بحوالي 10 ميلليمترات زئبق.

نتائج مسابقة العدد 195

150.000 ل.ل.

100.000 ل.ل.

الجايزة الأولى : نيفين عبد الله المقداد

الجايزة الثانية : ملاك علي مسرة

جوائز قيمة كل منها 50.000 ل.ل لكل من:

- 7 - محمد حسن ركين
- 8 - ندى أحمد حاريسي
- 9 - حسن محمود علي
- 10 - حسين نزيه حجازي

- 3 - حسين محمد مكي
- 4 - نجيبه حسن منصور
- 5 - سامي محمد خازم
- 6 - حسين حسن شوب

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:
الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية - الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.
❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد التاسع والتسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر نيسان 2008م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة : الأول من شهر آذار 2008م

- ❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- ❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 أكمل الفراغ بالكلمة المناسبة :

- أ. سياسة بني أمية: حفظ ظاهر والقضاء على محتواه.
ب. إن كان في حقيقة الأمر ثمرة مباركة من ثمرات الحركة الحسينية.
ج. إن الدور الذي أنيط بالأسرى المحررين هو دور الدفاع عن الوطن والالتحاق في

2 حدد الصح من الخطأ في العبارات التالية :

- أ. إن مساعدة الفقراء لا تتم بقضاء حاجاتهم المادية فقط.
ب. إن أخطر ما قد يصيب المعلمين القدامى هو تدني حيويتهم الذهنية مع مرور الوقت.
ج. طلب الشهادة حصيلة تربوية، والمطلوب أن نصل لهذا الإيمان.

3 من المقصود بالعبارات التالية :

- أ. يسعى دائماً للحفاظ على معارفه التي تتلاشى مع مرور الوقت وبتأثير النسيان.
ب. لم يهب أحداً على الإطلاق، وحادثة «باتر جزين خير دليل على شجاعته».
ج. ابتسم ببراءة قائلاً: «إنه ليس نوراً فعيناي هكذا».

4 من القائل؟ أو من القائلة؟

- أ. وإن كان لا بد من قرابين تضحية، فليكن أنتم «ألا ترضى أن تواسي أمك الزهراء بوليد أو ولدين».
ب. ستبقيين في القلب زهرته الناضرة الحية، مهما طال الغياب.
ج. فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك. فوالله لن تمحو ذكرنا.

5 أجب عن الأسئلة التالية :

- أ. في أي دعاء وردت العبارة التالية: «وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها».
ب. كم كان عدد ركب السبایا من نساء وأطفال عندما انطلق موكب السبي من كربلاء؟
ج. هل أكدت الروايات على صحة توقيت ظهور الإمام الحجة (ع)؟



..... الإسم الثلاثي:
..... مكان ورقم السجل:
..... هـاتف:

قسمة مسابقة العدد 197

1	أ	ب	ج	6	
2	أ	ب	ج	7	
3	أ	ب	ج	8	
4	أ	ب	ج	9	
5	أ	ب	ج	10	

مسابقة المجلة

6

من الأمور التي يجب مراعاتها في عملية التبليغ:

8

9

10

إلى القراء الأعزاء

وجدت ذاتي

إلهي، أنا الصغيرة التي ربيتها، وأنا الجاهلة التي علّمتها، وأنا الضالة التي هديتها، وأنا الوضيعة التي رفعتها، وأنا الخائفة التي آمنتها...
إلهي، أيقظتني من سكر غرور الدنيا، ومن النوم الذي غمرني من جراء الانغماس في عالم المادة والطبيعة.

إلهي، إنّ نعمك قد ابتدأت عليّ، وعطاياك غير متناهية.
إلهي، نورّ قلبي بنور الإيمان الذي علّمني معنى الحياة وقيمتها.
أنا التي لجأت إليك، لأخرج من البيت المظلم للنفس والذات والأنانية إلى عالم الكمال والنور.

أحببت أن أتصفّح بعض أوراق دفترتي، علّ شعاعاً منه ينبعث لينير طريقاً مظلاماً
أمام أخت تبحث عن الكمال.
أو لعله يبعث الأمل في قلب فقد رونق الحياة.

أنا إنسانة غيرت حياتها منذ أن ارتدت الحجاب، نورّ الله قلبها، وفتح بصيرتها
على أمور عظيمة ترفع من قيمتها. الحجاب إحساس رائع، شعرت به منذ أن ارتديته،
مع أنني كنت قبل ذلك أجد في الأمر صعوبة، فبتوفيق من الله استطعت كسر حاجز
الجليد وتذوقت هذا الطعم الحلو الفريد.

كانت فكرة الحجاب تراودني منذ الطفولة، إلّا أن حبي للحياة وغروري بهذه
الدنيا، كان يمنعي من ذلك.

وبفضل الله وكرمه، منّ عليّ بفرصة كي أصحو من غفلتي، فكان التأمل والتفكير
بآيات القرآن المباركة دافعاً لي إلى التستر، وغير مفهومي للحياة.

فلكل أخت تبحث عن وسيلة توصلها إلى برّ الأمان...

لكل أخت متعطشة إلى عطف الرحمن...

ولكل أخت هدفها العيش بأمان واطمئنان...

أطلب المعرفة والغفران من رب الأكوان.

لينا محفوظ

طالبة في معهد السيدة حكيمة - الهرمل

وعد الرجال

جَبِشْتُ أَحْيَيْتِ الْقُلُوبَ غَرَامًا
تَسْمُو عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَسَامًا
رَوَتْ الْقُلُوبُ تُغَاظِلُ الْأَنْسَامَا
نَحْوَ السَّمَاءِ تُقَاوِمُ الظُّلَامَا
وَتَمَرَّدَتْ فِي الْعَاشِقِينَ هَيَامَا
مِنْ وَرْدِهِ الْإِقْبَالَ وَالْإِقْدَامَا
تَهْوِي الْحَنَاجِرُ سَجْدًا وَفِيَامَا
عَشِقًا يُصَاهِرُهُ الْهَوَى الْأَمَا
نَصَرَ تَوَارَتْ فِي الْمَدَى ضَرْغَامَا
حَطَّتْ فَعَانَقَهَا الْحُسَيْنُ سَلَامَا
لَا يَرْتَضِيهَا عَابِدُ أَصْنَامَا
قَدْ حَطَمْتَ أَكْذُوبَةَ أَوْهَامَا
عَذْرَاءُ يَنْهَشُهَا الْعَدَى أَقْلَامَا
ذَكَرْتَهُ آيَاتُ الْكِتَابِ خَتَامَا
حَيْثُ الْجَنُوبُ إِلَى السَّمَاءِ تَسَامَى
بَدْرُ أَبِي أَنْ يَسْتَقِرَّ تَمَامَا
بِعِبَارَةٍ قَدْ لَخِصَا أَيَامَا
وَصَلَاحُ عَانَقَهُ الرَّبِيعُ وَثَامَا
كَمْ ضَمَّتْ الْأَحْيَاءُ وَالْأَعْلَامَا
وَنَشِيدُهُمْ يَبْقَى رُؤَى تَتَرَامَى
قَدْ خَطَّهَا دَمُ الشَّهِيدِ وَسَامَا
دَارُ النُّعِيمِ تُدْعِدُّ الْأَحْلَامَا
أَنْ تَسْتَقِيَ نَهْجَ «الْحُسَيْنِ» إِمَامَا

عَزَفَ الْهَوَى مِنْ وَجْدِكَ الْأَنْغَامَا
رُوحٌ يُلَاطِفُهَا الْحُسَيْنُ بِقِبْلَةٍ
رُوحٌ تَوَسَّدَتْ الْجَنُوبُ رِسَالَةً
فَطُوتَ حُرُوفَ الْمَرْجِفِينَ وَأَبْحَرَتْ
زُفْتُ عُرُوسِ النُّورِ رُغْمَ جِرَاحِهَا
هَرَبَتْ إِلَى الْوَادِي الْمَقْدَسِ تَرْتَوِي
وَتَنْفَسَتْ آيَ الْفَتْوحِ بِنَفْحَةٍ
فَأَطَالَهَا عَطَرُ التَّلَاوَةِ فَانْحَنَتْ
فَتَحِيرَتْ وَالصَّوْتُ يَأْخُذُهَا إِلَى
فَإِذَا الْوُجُودُ مُوَكِّبٌ أَرْوَاحَهُمْ
قَدْ قَادَهَا نَصْرٌ لِيُعْلِنَ ثَوْرَةً
فَإِذَا الْمَقَاوِمَةُ بِأَطْيَارِ الْهَوَى
فَتَحَدَّثَتْ عَفْوًا فَإِنَّ مَشَاعِرِي
عَفْوًا فَهَذِي لِلرَّجَالِ وَوَعْدُهُمْ
هَذِي جِرَاحُ الثَّائِرِينَ تَنَاطَرَتْ
مَا سِرُّهُ غَيْرُ الْوَلَاءِ يَحُوطُهُ
«عَبَّاسُ» قَدْ رَسَمَ الْجِهَادَ وَ«رَاغِبُ»
حَمَلَتْهَا عِبْرَاتُ الْخُلُودِ لِأَشْمَرِ
جَبِشْتُ وَالْجَبِلُ الْمُضْمَخُ بِالْدَمَا
حُبُّ الْوَصِيِّ عَلَامَةٌ بِجِبَاهِهِمْ
قَدْ لَادَ قَلْبِي مُوَلِّعًا بِرِسَالَةٍ
فَتَنَاطَرَتْ عَبْرَ السَّمَاءِ مَقَامَهَا
تُوصِي الشُّعُوبَ إِذَا آزَدَتْ عِزَّةً

حسين آل سهوان

القطيف - السعودية

جنوبي الهوى

جنوبي، أذكرك بحراً من الحب والصمود والعطاء...
جنوبي، أبحر في هدأة عينيك أرقب فجر الحرية
أغترب منك عذب الشموخ والعزة والكرامة...
لا زلت في دمي جرحاً وشهادة... عزة وفخراً.
لا زلت روعة الشباب وشجاعة البواسل...
لا زلت كلمات القائد المفدى السيد حسن نصر الله وهامته السماء
وبسمته المتألقة التي توقظ شوق الشهادة ونشوة الانتصار...
جنوبي الهوى... لا زلت أرى فيك ألم الجريح، ثواب الشهيد وإرادة الصمود
والوحدة في شعب لبنان الأبي...
وتاريخاً... ستفخر به الأجيال على مر السنين...
وطريقاً... لعبور خط المقاومة والجهاد والاستشهاد...
جنوبي... دعني أحبك تحية ختام... وأذكرك دوماً عنوان
حرية وانتصار

ملاك علي ماضي

قافلة كربلاء

وتنفس الشوق الدفين بكربلا
لو أنزلت على جبل لتصدع
إن ينحن الليل الحزين بنيوى
ويجود في النوح الحطيم لعلمه
والفجر فجرته عشر ليال ختامها
والشمس لرؤيا النبي تحجبت
أيسير في الركب المهين من غدا
من أدمى السجود سجوده؟ من زانه؟
لو كشف الملك الأمين جناحه
لولا القضا لتبعثر التكوين

بآيات ذكر من نذير تُسمع
فكيف تمر بالطين لا يتصدع
تبك النجوم والكواكب تخشع
أن المطهر مسلوب الرداء مقطع
رأسي الشريف على القنا يسطع
ولسبي الفواطم أشرقت تتوجع
اسم جده في المآذن يرفع
من في عنقه جامعة تلمع
ترى ملائكة الرافع من السماء تقع
فهذه زينب والخداار خلع

نزار عبد عميرة



حذافة شرطي

بينما كان شرطي يقتاد لصاً إلى السجن طلب منه أن يسمح له بشراء علبة سجائر فأجابه الشرطي: وهل أنا أحمق؟ أعطني مالاً وأنا أشتريها لك.



اعتراف طبيب

سأل أحد الأطباء صديقاً له: هل أخطأت في حياتك الطبية يوماً ما؟
الثاني: نعم مرة واحدة، عندما شفيت مريضاً في زيارتين فعلمت بعدها أنه مليونير.

هل تعلم؟

❖ أنه يوجد ثعبان يعيش في الماء يملك في جسمه ثلاثة أزواج من المولدات تشع الكهرباء بين 300 و 500 فولت ويمتلك كذلك ألواحاً تشبه الألواح الموجودة في بطاريات السيارات يخزنها فيها ويستعملها إذا هوجم أو أحس بالخطر؟
❖ أن الكلية لا تعمل كلها عندما يدخل الدم إليها بل يعمل سدسها وسدسها الآخر عند دخول دم آخر؟

أسماء ومعانٍ

جواد: الجود هو الكرم وكثرة العطاء.
زينب: الشجرة الحسنة المنظر الطيبة الرائحة وبها سُميت المرأة.
أميمة: الحجارة التي تُجْلَخ بها الرؤوس. مصفر الأم. مطرقة الحداد.
سوزان: فارسي معرب معناه إبرة الخياطة.

أحجية

هو أسود وليس لبليل وله جناح وليس بطائر ويأكل شعيراً وليس بحمار ما هو؟

لكل أمر سبب

«إن لكل أمر سبباً» كما ورد
على لسان أمير المؤمنين عليه السلام
فما هو سبب زوال النعم؟
لمعرفة ذلك، عليك الإجابة
على التحديدات أدناه أفقياً
لتظهر الإجابة في الخانات الملونة
عمودياً.



1. الأمر الذي يؤمن الحماية من القانون.
2. مدينة سورية فيها أحد المراقد المقدسة.
3. بيت الأفعى.
4. اسم أحد ركعتين من صلاة الليل.
5. قوم قال عنهم القرآن إنهم سينتصرون بعد هزيمتهم.

من

القائد:

داخل الشبكة مجموعة

حروف إن جمعتها ورتبتها
تحصل على اسم احد
الشخصيات القيادية
الإسلامية العظيمة في
القرن العشرين ويبقى 14
حرفاً بما فيها (رض) إن
رتبتها تحصل على إسم
القائل.

ا	ا	ل	ا	س	ل	ا	م	ي	ة
ل	ت	ل	ب	ا	م	هـ	ذ	ب	ا
ل	هـ	ا	ا	ي	ت	م	ت	ع	م
ا	ذ	س	ل	ا	ل	ع	ا	ل	م
س	ي	ل	ا	ا	ع	ل	م	و	ا
ا	ب	ا	خ	ا	ف	ا	ن	هـ	م
م	ا	م	ل	و	ل	ا	ا	ل	و
ي	أ	ي	ا	م	ض	ر	ذ	ك	ل
أ	ن	ا	ق	م	ل	م	ا	ا	ي
ي	ا	ن	ا	ف	ع	ا	ي	ن	س
خ	ع	ا	ل	م	رض	ي	ك	ن	ن

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
										2
										3
										4
										5
										6
										7
										8
										9
										10

أفقياً:

1. القتال في سبيل الله تعالى . أَلْغِب.
2. طرد العدو . من الفواكه.
3. رشادكم . والدة.
4. والد فلان . عاصمة أوروبية.
5. سكن لهب النار . طري . قامة الإنسان.
6. ضمير متصل . قاتلت.
7. جنايتي . ولد صغير.
8. ثبنا . نثروا الماء.
9. بلدي . رادع وزاجر.
10. حرف أبجدي . الناس.

عمودياً:

1. بطل من جنوب لبنان قاتل الفرنسيين.
2. قبر . زاولوا.
3. صحف . يمشي.
4. نصف كلمة (موجب) . عاصمة عربية.
5. أحد الكتب السماوية . للنداء.
6. ذكر الدجاج . صوت الماء.
7. عبد . أنضح اللحم على النار.
8. حرف عطف . مدينة مغربية.
9. سلاح حربي (بالجمع) . إنتصرا.
10. قطعة قماش يُسَح بها العرق . الأقارب.

حل «الكلمات المتقاطعة»

ع	م		ر	ا	ط	ن	ق	ل	ا
م	ه	م	ا	س	و		ت	ج	ل
ا	ن	ا	غ		ة	ر	ا	ة	س
ر	د	ا	ب	ا		و	ل		ج
ب		د	ح	ل	ل	ا		م	ن
ن	ي		ر	م	ا	س	ت	ن	
ي	ت	ر	ب	ع		ي	ر	ا	س
ا	ه	د		م	ك		ت	م	ر
س	ي	و	س	ل	ا	ة	ا	ن	ق
ر	ب	ا	ك		ل	ي	ب	ا	ه

أجوبة مسابقة العدد 195

1. أ. يجوز.
ب. لا يجوز.
ج. يجوز.
2. أ. القلب.
ب. نظام.
ج. الفساد الأخلاقي.
3. أ. خطأ.
ب. صح.
ج. صح.
4. أ. الإمام علي عليه السلام.
ب. الرسول صلى الله عليه وسلم.
ج. الإمام العسكري عليه السلام.
5. أ. عيد الغدير.
ب. شفاعة المذنبين من
أمة أبيها.
ج. التدين والخلق.
6. أ. ب.
7. أ. ب. ج.
8. ب. ج.
9. ص: 55.
10. أ. ب. ج.

حد «لكد أمر سبب»

ا	ل	ق	ا	هـ	ر	ة
ا	ل	ل	ل	و	ز	
		خ	م	ر		
		أ	ح	د		
	و	ت	د			
ا	ل	ا	ب	د		
ا	ل	م	ج	ت	هـ	د

حد «من القائل»

ا	م	ج	ا	ر	ي	هـ	ا	
ظ	ث	ا	ا	ل	ن	ج	و	م
م	د	ا	ي	هـ	ت	د	ي	م
ن	ر	ل	ا	ي	ب	ص	ر	ي
ا	س	ح	هـ	ظ	ب	ا	ا	هـ
ز	و	ك	ش	ب	هـ	ن	و	ت
ل	ن	م	ا	هـ	ا	ت	ل	د
هـ	ل	ة	م	ا	ك	م	ك	ي
ا	ا	ل	ن	ا	س	ا	ن	ل
و	ك	ذ	ل	ك	ا	ع	ا	ن
م	ن	ك	م	م	ل	م	م	و
م	ي	ع	ر	ف	ا	ل	ن	ل
ا	ل	ا	ل	ل	ك	م	ن	ك
ب	هـ	ا	ا	ا	ل	ي	ا	ن

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها.

الإمام الكاظم عليه السلام

جواب الأدبية

النملة

يوم لا ينسى

أيضا علوية ناصر الدين

لفت نظر المريض وهو ممدد على سرير الفحص في العيادة اهتمام الطبيب الزائد، خلال الكشف الطبي عليه بعدما أخبره بوجود ألم مبرح في أعماقه أرداه فريسة للضعف والوهن والانحطاط. كان الطبيب يقلبه يمينا وشمالاً مدققاً في مكان الألم، وكأنه يبحث عن إشارة ما تسهل له عملية تشخيص الحالة المرضية. وبلغت علامات اهتمامه ذروتها، عندما بدأ مجدداً يعيد الاستفسار عن شدة الألم ودرجاته وتقلباته، وغيرها من التفاصيل التي تفيد في عملية التشخيص. وبالرغم من محاولته الحثيثة للتطمين، فقد بدت على وجهه - وهو يطلب إجراء صورة شعاعية على وجه السرعة - ملامح الحيرة والقلق، وكأنه قد وضع يده على مرض خطير.

مرت لحظات عصيبة على المريض الذي وجد نفسه غارقاً في بحر من المخاوف والافتراضات، متخبطاً في دوامة مهلكة من الأوهام والتخيلات، التي تصاعدت وتيرتها تدريجياً خلال الساعات التي فصلته عن موعد النتيجة، إلى أن ألقت بثقلها عليه متهاكاً وهو جالس في قاعة الانتظار، متمسكاً بكلتا يديه بالمخلف الأسمر الذي يحمل في طياته كلمة السر: الموت أو الحياة!

لم يستطع رغم شحنة القوة التي شدَّ بها أعصابه أن يمنع دموعاً حارة تسَلَّتْ بانحدار بطيء إلى مقلتيه، وهو يعاين مشاهد تتأرجح في خاطره حول الأولويات التي سيعمل بها، بعدما ألهب الشعور بضيق الوقت في قلبه مشاعر الحسرة والأسف على عمر من الغفلة، وتركه متعلقاً بشهور أو ربما أيام معدودة عليه أن يحسب فيها ثمن الدقائق والثواني.

استجمع شتاته ليدخل إلى غرفة الطبيب وقد اكفهرت ملامحه، مهيباً نفسه لسماع الخبر اليقين الذي ما لبث أن دفعه للخروج بابتسامة باكية شاكراً ربه على نعمة الشعور كمن ولدته أمه.

آخر الكلام